الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الإيقاع ودلالته الصوتية في القرآن الكريم

-سورة طه أنموذجا-

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

- تخصص لسانيات عربية -

إعداد الطالبة:

✓ عقيلة كرامة

إشراف:

د: مليكة بن عطاء الله

نوقشت وأجيزت في لجنة المناقشة: 2018/05/31

الأستاذ الدكتور	حسين زعطوط	رئيسا
الأستاذة الدكتورة	مليكة بن عطاءالله	مشرفا
الأستاذ ة الدكتور	حنان عواريب	مناقشا

السنة الجامعية: 2017-2018 م /1438/1439هـ

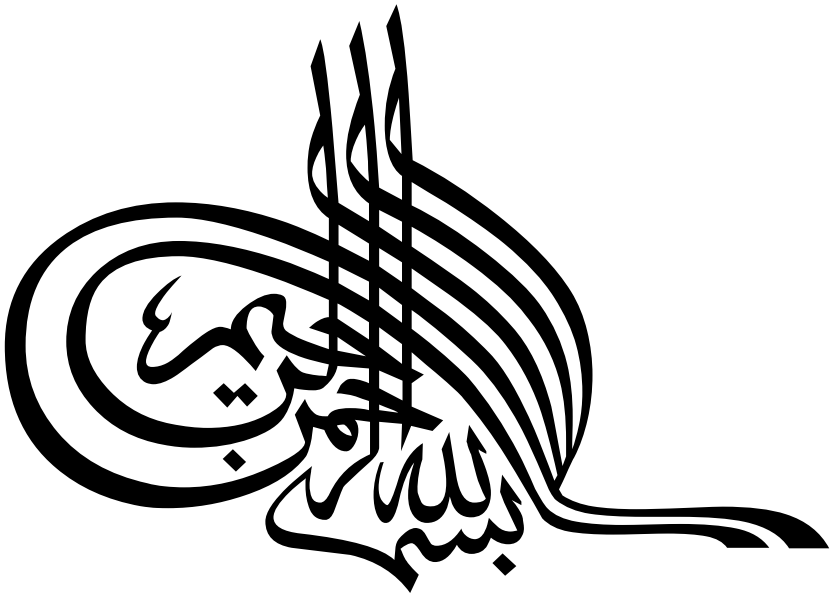
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي جهدي هذا إلى التي خصها الله بالشرف الرفيع و العز المنيع

إلى التي كانت بدعائها سر النجاح، زهرة العمر حبيبتي" **أمي** "

إلى من تعجز الكلمات عن الامتنان له، الذي غرس في حب العلم

والمعرفة فسرت على نهجه ودربه" **أبي** "فخري وعزي.

إلى الشموع المضيئة أخوات: "**أمال، راضية، نوال، ملاك** " وكفى بهن.

إلى قرة عيني وبهجة سروري إلى زهور حياتي إخوتي :**أحمد، مرتضى،**

عبد الواحد، فيصل.

إلى براعم العائلة "**عادل، سماح، سلسبيل، سجود، أماني**"

الى الأستاذة المشرفة "**مليكة بن عطاءالله**"

و إلى كل من عائلة: **كرامة، كواش، شويخة، بركات.**

وإلى كلّ من لهنّ معزّة خاصة في قلبي وأجد فيهن الصداقة والوفاء.

إلى من تذوقت معهم طعم السعادة و الشقاء طيلة فترة دراستي صديقاتي

الغاليات

وإلى كلّ طلبة اللغة العربية وآدابها.

عقيلة

شكر وتقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى " ولإن شكرتم لأزيدنكم"

لك الحمد ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا

رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

أتقدم بالشكر والتقدير والإمتنان إلى الوالدين

الكريمين اللذين كان لهما الفضل

بعد الله لوصلي لهذه الدرجة العلمية.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة

"مليكة بن عطاءالله"

التي أشرفت على هذه المذكرة بكل سرور وإنشراح ولا

أنسى إرشاداتها وتوصياتها القيمة.

وشكر خاص لجميع أساتذة قسم اللغة والأدب

العربي

وكذا شكر خاص لكل من قدم يد العون

من قريب أو بعيد.

عقيلة كرامة

مُقَدِّمَة

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -

اللغة وحدة مكونة من الأصوات المنتقاة، القائمة على التفاعل فيما بينها، فهي على غرار الظواهر الكونية قائمة على الإيقاع والحركة، والإيقاع ظاهرة صوتية قائمة على التنظيم المتوازي بمفهومه الواسع، فقد توقف عنده علماء اللغة قدماء ومحدثون، أين كانت بدايته مع الدرس النقدي في تحقيق الوزن الشعري، في حين أصبح في الدرس الصوتي الحديث أحد أهم الركائز التي يقوم عليها أي نص إبداعي لإبراز مظاهره الجمالية ومقوماته البيانية بأسلوب يخاطب القلب قبل العقل.

وقد اخترت القرآن الكريم مدونة للبحث، لكونه كلام الله المعجز للخلق في ألفاظه وأصواته وأساليبه ومعانيه وتراكيبه وسياقاته، وحجة كافية هادية في كل زمان.

فقد اتسم الخطاب القرآني بخصائص إيقاعية صوتية ميزته عن غيره من الخطابات البشرية، إيقاع يكشف مكامن الإعجاز في القرآن الكريم، يساهم في إبراز جمال الألفاظ واكسابها سحرا يؤثر في القلب والنفس، ودوره في تزيين الأساليب وإبراز جماليتها بما يتلاءم مع المعاني المرادة ويعطي خصوصية متفردة ما ينتج عنها من دلالات صوتية خاصة، أين يبرز التفاعل بين الدلالة والإيقاع في توليد وانتاج دلالات جديدة، ومن هذا المنطلق جاء موضوع بحثي: **الإيقاع ودلالته الصوتية في القرآن الكريم سورة طه أنموذجا.**

أما عن إشكالية الدراسة: فإن التساؤل الجوهري الذي نحاول الإجابة عليه من خلال هذه الدراسة يمكن صياغته على النحو التالي: **ما هو الإيقاع القرآني وأي دلالة صوتية يؤديها في القرآن الكريم؟.**

ومن هذا الإشكال تتمحور جملة من الأسئلة الفرعية:

- ❖ هل يعد الإيقاع مظهرا من مظاهر الإعجاز القرآني؟.
- ❖ أين تكمن العلاقة بين الإيقاع والدلالة الصوتية في القرآن الكريم؟.

❖ أي قيمة صوتية للإيقاع في سورة طه؟.

أما عن أسباب إختيار الموضوع منها ما هو ذاتي وآخر موضوعي: أما عن الذاتي أولا فهو الرغبة في مواصلة البحث في الجانب الدلالي في القرآن الكريم، الذي بدأته في شهادة الليسانس، وثانيا لإرتباطه بكلام الله عز وجل، أما السبب الموضوعي فهو اثبات قيمة التراث اللغوي الصوتي العربي واعتباره مرجع مهم في الدرس اللغوي الحديث، ومدى استفادة الدرس القرآني منه خاصة في جانبه الصوتي الدلالي.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف:

1. الوقوف على المظاهر الإيقاعية الداخلية والخارجية في سورة طه.
2. محاولة إبراز مظاهر العلاقة بين الإيقاع والدلالة الصوتية في سورة طه.
3. التأكيد على أهمية الجانب الصوتي في تبليغ وتأدية المقاصد.

للإجابة على الإشكالية الرئيسة والتساؤلات الفرعية، جاء هذا البحث وفق خطة منهجية ترسم معالم الدراسة على النحو الآتي: مقدمة وتمهيد ثم فصلين وخاتمة.

أما الفصل الأول فقد كان نظرياً: خصصته لتعريف وضبط المصطلحات المتعلقة بالدراسة، مفهوم الإيقاع ودلالته الصوتية والعلاقة بينهما، وذلك في المبحث الأول، فيما خصصت المبحث الثاني لعرض الدراسات والجهود السابقة.

أما الفصل الثاني فقد كان تطبيقياً: تضمَّن مبحثين الأول مخصص للتعريف بالسورة والموضوعات التي تضمنتها وسبب التسمية، أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد كان مخصصاً لدراسة الإيقاع في سورة طه، وإظهار مكانة الإيقاع الداخلي والخارجي وأثرهما في السياق.

ثم خاتمة خصصت لعرض حوصلة ما جاء في البحث من نتائج.

واقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي، بالاستعانة بأداتي الإحصاء والتحليل بغرض احصاء الظواهر الإيقاعية الصوتية وتحليلها.

وقد استدعى الموضوع الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع شملت كل من كتب التفاسير، وكتب اللغة، إضافة إلى المعاجم، وكان من أهم هذه المصادر والمراجع: (الأسس الجمالية للإيقاع في العصر العباسي) لابتسام أحمد حمدان، (الدلالة الصوتية في اللغة العربية) لصالح سليم عبد القادر الفاخري، (التحرير والتنوير) لمحمد الطاهر بن عاشور، (في ظلال القرآن) لسيد قطب، (الكتاب) لسبويه، (الأصوات اللغوية) لإبراهيم أنيس، (لسان العرب) لابن منظور.

وفي الأخير يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذة الدكتورة مليكة بن عطاءالله المشرفة على هذه المرافقة لما بذلته معي من جهود وملاحظات وتوصيات، وجزيل الشكر و الثناء إلى جميع أساتذتي المحترمين.

كرامة عقيلة: ورقلة

1439هـ/ 2018م

الفصل الأول:

الإيقاع والدلالة الصوتية

"

توطئة:

اللغة ظاهرة اجتماعية تحمل طبائع وأحوال متكلميها، فينعكس ذلك على وظيفتها التعبيرية والتبليغية عند التعبير والتواصل، اختلفت طرق الأداء عند العرب سواء شعر ونثر (رموز مكتوبة أو أصوات شفوية) بطريقة منتظمة بما يتلائم وطبيعتهم وثقافتهم وأذواقهم.

فاللغة كغيرها من المظاهر الكونية تقوم على علاقة التنظيم أو الإيقاع في تبليغ الرسائل، لذلك نرى أنه أول ما ارتبط الإيقاع في التراث العربي بموسيقى الشعر وأوزانه، أين صار عنواناً لجودته، ثم أصبح في الدرس الصوتي الحديث أحد الركائز الجمالية التي يرتكز عليها النص.

من هنا نبدأ بالحديث عن الإيقاع ودلالته الصوتية، منطلقين من معنى الإيقاع إلى باقي العناصر التي نرى بأنها مهمة وأساسية لهذا الموضوع والتي تتناسب والدراسة التطبيقية لهذه الدراسة.

المبحث الأول: الإيقاع والدلالة الصوتية

أولا: مفهوم الايقاع

1.لغة: جاء في لسان العرب في الايقاع في مادة(و ق ع):« وقَع على الشيء ومنه يَقَعُ وَقْعاً ووُقُوعاً سقَطَ ووَقَعَ الشيءُ من يدي كذلك وأَوْقَعَه غيرُه ووَقَعْتُ من كذا وعن كذا وَقْعاً ووَقَعَ المطرُ بالأَرض ولا يقال سَقَطَ»[1]، الإيقاع عند ابن منظور مأخوذ من الوقع وهو السقوط، ومنه سقوط المطر.

وربط الفيروزآبادي مفهوم الإيقاع بالموسيقى والألحان حين عرفه بقوله:« الإيقاع إيقاع ألحان الغناء، وهو أن يوّقع الألحان ويبينها»[2]

يتضح من خلال التعاريف السابقة أن مفهوم الإيقاع لا يرتبط بالظواهر اللغوية فقط، بل يتعدها إلى نظام الكون والطبيعة كدوران الأرض وتعاقب الليل والنهار، وسقوط الأمطار، و له علاقة بالوجدان الإنساني فهو نابع من النفس البشرية.

2.اصطلاحا:

تعددت وجهات النظر من الناحية الاصطلاحية بتعدد التعريفات الاصطلاحية للدارسين، واختلفت توجهاتهم في تحديد مفهوم للإيقاع، نذكر من بين هذه التعريفات:

تعريف **ابن سينا(ت427هـ) بقوله:**« تقدير لزمان النقرات، فإن اتفق أن كانت النقرات منتظمة كان الإيقاع لحنياً، وإذا اتفق أن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعرياً، وهو بنفسه إيقاعاً مطلقاً»[3].

نميز من تعريف ابن سينا وجود إيقاعين: إيقاع متعلق بالنقرات سمي إيقاعا لحنياً موسيقياً، وإيقاع متعلق بالحروف يسمي إيقاعاً شعرياً.

---

[1]– لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، مادة (وقع) دار المعارف، ص: 4894.

[2]– القاموس المحيط، الفيروزآبتدي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط08، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1426، ص: 772.

[3]– الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام أحمد حمدان، تح: أحمد عبد الله فرهودة، ط01، دار القلم العربي، سوريا ، 1418هـ، ص: 28.

المعنى نفسه الذي يذهب إليه **الفرابي(ت 393هـ)** حيث يقول هو:« نقلة منتظمة على النغم ذوات فواصل، والفاصلة هي توقف يواجه امتداد الصوت، والوزن الشعري، نقلة منتظمة على الحروف ذوات فواصل»[1].

من خلال هذين التعريفين يتأكد لنا أن الإيقاع ارتبط عند العرب بفكرة الوزن والفاصلة، وهناك تمايز أو فرق بين الإيقاعين الشعري والإيقاع الموسيقى اللحني، واعتباره أحد الفنون الأدبية الجمالية.

وهو عند **التونجي:**« هو تواتر الحركة النغمية، وتكرار الوقوع المطرد للنبرة في إلقاء وتدفق الكلام المنظوم والمنثور عن طريق تآلف مختصر العناصر الموسيقية... ويقع في النثر عن طريق السجع وتوازن التراكيب وتنوع الحركات والتنويع المنتظم للجمل الطويلة»[2].

كما يُعرف أيضا بأنه:« تنظيم متوالٍ لعناصر متغيرة كيفيا في خط واحد، بصرف النظر عن اختلافها الصوتي»[3].

أما من وجهة نظر غربية:« فهو مشتقّ من الكلمة اليونانية "RHUTHMOS" بمعنى الجريان والتّدفق، ثم تطور فيما بعد ليصبح مرادفا للكلمة الفرنسية "measure" المعبّرة عن المسافة الموسيقية الجمالية»[4].

إن هذا التعريف يوحي بأن الإيقاع ليس عربياً وأن العرب أخذته من الأمم الأخرى كما أخذت مختلف العلوم والمعارف، وهو عكس ما نجده في التعاريف السابقة، التي تؤكد أن العرب قد عرفته منذ وقت مبكر من عمر الحضارة العربية، خاصة في الدراسات الصوتية أين كانت دراساتهم عريقة وجد متطورة، وعرف الإيقاع بداية في الدراسات النقدية والشعر، حيث شاع عند الفلاسفة والنقاد العرب القدماء من أمثال:(ابن سينا وابن طباطبا والجاحظ وحازم القرطاجي، ...وغيرهم).

---

[1]– الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام أحمد حمدان، مرجع السابق، ص: 28.

[2]– جماليات الموسيقي في النص القرآني، كمال أحمد غانم، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، جويلية 2012، ص: 04. نقلا عن التونجي، المفصل في الأدب، ج1، ص: 149.

[3]– الأسس الجمالية في النقد العربي، عز الدين إسماعيل، (د.ط)، دار الفكر العربي القاهرة مصر، 1992، ص: 130.

[4]– الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام أحمد حمدان، مرجع سابق، ص: 21.

يعتبر **إبن طباطبا العلوي**(ت322هـ) أول من وظف مصطلح (الإيقاع) عند العرب وذلك في معرض حديثه عن الشعر بقوله: « وللشعر الموزون إيقاع يطْرَبُ الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه ...»[1].

الملاحظ أن الإيقاع عند ابن طباطبا يعد معياراً لجودة الشعر ومعرفة الشعر الصحيح من الفاسد.

ومما سبق يمكننا أن نقول أن الدرس العربي قد عرف مفهوم الايقاع منذ وقت مبكر فتناوله بمختلف توجهاته قبل غيره ذلك أنه ارتبط عند العرب بالشعر وأوزنه، والعرب أمة شاعرة بطبعها، فهو نبرات أو نقرات لها أزمنة متتالية منبعثة من الجهاز النطقي لتراكيب صوتية.

والحديث عن الدراسات الصوتية عند العرب المحدثين أمثال الدكتور **محمد غنيمي هلال** بقوله:« الإيقاع يقصد به وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في بيت، أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فِقر الكلام، أو في أبيات القصيدة وقد يتوافر الإيقاع في النثر»[2].

يشير التعريف إلى أن الإيقاع يتعدى الشعر، بكونه أحد العناصر التي تحقق الجمال الشعري، كما تحقق جمال النص النثري القائم على التكرار المنتظم.

كما نجد تعريفاً **لمحمد مندور** يذهب فيه إلى أن الإيقاع هو:« عبارة عن رجوع ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية متساوية أو متجاوبة، فأنت إذا نقرت ثلاث نقرات ثم نقرت رابعة أقوى من الثلاثة السابقة وكررت عملك هكذا تولد الإيقاع من رجوع النقرة القوية بعد كل ثلاث نقرات وقد يتولد الإيقاع من مجرد الصمت بعد كل ثلاث»[3]. نلاحظ أن محمد مندور يحدد الإيقاع بأنه قائم على تكرار البنية الصوتية الواحدة.

---

[1]– عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، تح: عباس عبد الساتر، مراجعة، نعيم زرزور، ط 02، دار الكتب العلمية، دمشق، سوريا، 2005، ص: 21.

[2]– الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، إبتسام أحمد حمدان، مرجع سابق، ص21.

[3]– "البنية الإيقاعية في اللهب المقدس"، رحماني ليلى، (أطروحة دكتوراه)، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2014–2015، ص: 37.

ويعرّفه **كمال أبو ديب** بأنه:« الفاعلية التي تنتقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية» [1].

فالإيقاع إذا ناتج عن التفاعل بين المتكلم والمتلقي، فهي علاقة تخرج بالنص من السكون، إلى الحركة لتعطي المتلقي إحساسًا بالفرح والسرور أو الحزن والألم، بما يتوافق ومقام التواصل.

من هنا جاء تقسيم العلماء الإيقاع إلى نوعين:[2]

- **إيقاع موصل:** وهو كل مجموعة من النقرات بينها أزمنة متساوية.
- **إيقاع مفصَّل:** وهو كل مجموعة من النقرات بينها أزمنة متفاوتة.

إذا فالإيقاع هو تنظيم لحركة الكلام، كما يلاحظ على جملة التعاريف السابقة الذكر أن مفهوم الايقاع مرتبط بمجموعة من العلوم اللغوية (البلاغة، النحو، الصوتيات، اللسانيات، النقد، القرآنية...)، وأنه صلة الوصل بين مختلف الفنون.

وبالتالي يتضح لنا أن الإيقاع يحدث نتيجة لتفاعل بين مجموعة من العناصر، من ترتيب للأصوات وتوازي، فهو:« ليس عنصرا صوتيا مجردا كما هو الشأن عند أصحاب البديع، بل هو نتاج التفاعل بين الصوت والدلالة والتركيب؛ فهو... توازي بين محورين: الصوتي والدلالي وهذا التوازن هو أساس الإيقاع في القرآن الكريم»[3].

---

[1]– في البنية الإيقاعية للشعر العربي الحديث، كمال أبو ديب، ط2، دار العلم، بيروت، 1981م، ص: 230.

[2]– "جماليات الايقاع الصوتي في القرآن الكريم"، محمد الصغير ميسة، (رسالة ماجيستير)، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011-2012، ص: 18.

[3]– "الإيقاع في القرآن الكريم مشاهد الجنة والنار أنموذجا"، تسنيم ذيب عبد الله خطاب، (رسالة ماجيستير)، الجامعة الأردنية، 2011، ص: 7-8.

3.أقسام الإيقاع:

يقوم الإيقاع على التوازن وتكرار البنى الصوتية والصورة اللفظية داخل البنية المشكلة للنص، وعليه فالإيقاع قسمان هما:

- **الإيقاع الخارجي:** ويعتمد الإيقاع في مستواه الخارجي على الجانب السمعي، الناتج عن:« أوزان الكلمات، والفواصل، وتناسق الحروف الصوتي المتولد من ضروب البديع والتوازن بين الجمل والعبارات»[1]، أي الصورة السمعية التي تتشكل من النبر والتنغيم والمقاطع.

- **الإيقاع الداخلي:** وهو الايقاع الذي يرتكز على الصورة البصرية والمستوى الدلالي للنص، التي عادة ما تكون ذات «حركة غير صوتية، لا يتم إدراكها من خلال حاسة السمع، ...وانما تدرك من خلال فهم متكامل لنمو الحركة الإيقاعية داخل البناء الكلي للنص الواحد»[2]، أي الصورة البصرية للنص، من التكرار المنتظم لبعض الحروف أو الألفاظ أو الجمل أو النغمات وفق الجو نفسي.

ثانيا: الإيقاع في القرآن الكريم:

بعد أن رأينا أن الإيقاع قد ارتبط عند القدماء بالموسيقى والشعر، كان لزاما علينا أن نميز بين إيقاع الشعر وإيقاع القرآن الكريم، «حيث أن الإيقاع ينبع أساسا من إندماج عنصرين: من نغمة خاصة تناسب الفكرة، وتقوم القافية (الفاصلة القرآنية) فيها بدور المفتاح، ومن لحن ينتظم بالنغمات جميعا على اختلاف درجاتها، وفي شكل منسجم ومتناسب ... يوقع إيقاعات شتى على أوتار النفس»[3].

أن التعريف التالي يضع الحدود الفاصلة بين الإيقاع الشعري والإيقاع القرآني؛ ذلك أن الإيقاع الشعري بالأوزان والقافية التي تحددها تجربة الشاعر، فتكون مقيدة موحدة في كامل القصيدة تبعا لحالته النفسية ويضحي الشاعر بالمعاني من أجل وحدة القافية، وحرف الروي.

---

[1]– "الايقاع الصوتي في نهج البلاغة خطبتي القشقية وخلقة الطاووس أنموذجا"، روح اله نصيري، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، الع: 35، 2015، ص: 45.

[2]– المرجع نفسه، ص: 45.

[3]– الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، جمال النجار، (د–ط)، (د–ت)، ص: 550.

أما الإيقاع القرآني فيرتبط بالأساس بسياق الآيات والفاصلة القرآنية، التي عادة ما تكون مفتوحة، ويحاول التأثير في المتلقي وجلبه وأسره وجعله ينتبه ويترقب ويتوقع.

شروط الإيقاع السبعة هي:[1]

1: النظام –2: التغيير– 3: التساوي –4: التوازي –5: التوازن–6: التلازم –7: التكرار؛ ما اجتمعت هذه الشروط السبع في نص واحد إلا وشكلت إيقاع.

1.الفرق بين الإيقاع والتجويد

بعد تناولنا للإيقاع وقوانينه وأهدافه كان لزاما علينا أن ندرج تعريفاً للتجويد، من أجل وضع الفارق بين الإيقاع وعلم التجويد، ذلك أن هناك من يعتقد أن الإيقاع والتجويد شيء واحد أو أنهما مترادفان، لأن كليهما يرتبط بالصوت كعنصر مشترك ومحور للدراسة، لكن بعد التتبع والتعمق في الدراسة يمكننا القول أن الواقع غير ذلك إذ يمكننا أن نميز بين التجويد والإيقاع.

ولإبراز مواطن الفرق بينهما، يجب ضبط المفاهيم، أما الإيقاع فقد سبق وأن أشرنا إليه، وفيما يخص مفهوم التجويد نذكر له بعض التعاريف لغة واصطلاحا:

أ. **التجويد لغة:** هو من جود« وجاد الشيءُ جُودة وجَوْدة أَي صار جيِّداً وأَجدت الشيءَ فجاد والتَّجويد مثله»[2].

كما يعرف الخليل التجويد بأنه: مصدر جوَّد يُجودُ. قال أهل اللغة:« جاد الشيء يَجُود جَودةٌ فهو يجد، وجاد الفرس يجود جودةً فهو جَوادٌ، وقوم أَجْوادٌ، وجود في عدوه تجويداً»[3]. إذا التجويد عند الخليل هو الإجادة في الشيء وجيده.

---

[1]– "البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة"، زوخ نعيمة، ط02، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص: 28–36.

[2]– لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ج و د)، ص: 720.

[3]–العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي الخزومي وابراهيم السامرائي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1424هـ–2003م، ص: 272.

ب. **اصطلحا:** نجد له تعاريف اصطلاحية كثيرة نذكر من بينها:

تعرف **المرعشي(ت 1150هـ)** بقوله هو:« علم يبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها، وقد يطلق على إعطاء الحروف حقوقها من المخارج ومستحقها من الصفات»[1].

ويعرفه أبو عمر الداني بقوله:« هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا عسف ولا إفراط ولا تكلف، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه»[2].

كما يُورد له ابن الجزري تعريفاً مجملاً بقوله:« التجويد هو حلية التلاوة وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه وتلطيف النطق به، على حال صنعته من غير إسراف ولا تعسف»[3].

إذا فالتجويد هو إعطاء الحروف والالفاظ حقها ومستحقها حال النطق بها، أو تزين الصوت بما يكسبه بهاءً وحسناً، ولا يتأتى لك ذلك إلا بالدربة والرياضة وفي ذلك يقول ابن الجزري[4] :

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه

لعل الملاحظ من خلال التعاريف أعلاه أن مفهوم التجويد يكاد يكون نفسه عند جميع العلماء، كما يتفق فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي بأنه الإجادة والتحسين، كما أن جلَّ التعاريف ارتبطت بمدونة واحدة ووحيدة النص القرآني.

---

[1]– جهد المقل، المرعشي، محمد بن أبي بكر، تح: سالم قدوري الحمد، ط02، دار عمار الأردن، 1429هـ، ص: 83.

[2]– التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمر الداني، تح: غانم قدوري حمد، ط1، مطبعة الخلود، 1407هـ 1988م، ص: 70.

[3]– التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، تح: علي حسين البواب، ط1، دار المعارف، الرياض، 1405هـ–1985م، ص: 47.

[4]– المقدمة الجزرية، محمد بن الجزري الشافعي، مطبعة القطر المصرية،(د ت)، ص: 17.

وعليه فإن الفرق بين الإيقاع والتجويد فارق لا يكاد يذكر بحيث:

- أن التجويد: تحقيق الحروف حال النطق بها وإخراجها من مخرجها الصحيح، فهو مختص بأعضاء التصويت (الجانب الفيزيولوجي) ومخارج الأصوات «أما الترتيل بالنسبة إلى النبي (ﷺ) فهو طريقة من طرق الأداء والقراءة، فتجويد القرآن يشتمل إلى جانب إعطاء الأصوات حقها على أمور أخرى منها المد»[1]، فالتجويد علم خاص بالأصوات ومخارجها وصفاتها.
- أما الإيقاع: فهو إسقاط الصوت على الوحدات اللغوية القرآنية، أي الجانب الاستعمالي للأصوات وما ينتج عنها من انفعال عند الأداء والسمع.
- الإيقاع يرتبط بالصوت من حيث خصائصه السياقية كالدرجة والنبر والتكرار، فهو يتجاوز التجويد إلى وظيفة الأصوات في السياق.
- أن الإيقاع صوتي لغوي، يتحقق بالصوت والمعني معا، إذ لا ينحصر« فقط في نظام المقاطع والحركات والسكنات الذي يتكرر بعينه...، بل يتعدى ذلك إلى وقع الأصوات وما توحيه بذاتها أو بترددها على نحو معين»[2]، وعليه فإنه من الصعب أن نميز بين التجويد والايقاع نظرا للتداخل الحاصل بينهما.

وفي ذلك يقول تمام حسان:« أن الوزن والتوازن كليهما من صور الإيقاع وهما أيضا من القيم الصوتية التي تصلح أن تكون مجالا للفن والجمال، أما الوزن فحسبك أن تتأمل ما يمنحه من الجمال للشعر والموسيقى ونحوهما، وأما التوازن فيكفي أن تنصت إلى قارئ مجيد يرتل القرآن الكريم ولا أقصد ترتيل التطريب بل الترتيل بدون تطريب وسترى عندئذ أن ما في القرآن من جمال التوازن قد تجاوز أحياناً جمال الوزن»[3].

---

[1]– البيان في روائع القرآن دراسة أسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، ط1، عالم الكتب القاهرة، 1413هـ–1993م، ص: 272.

[2]–"بنية الإيقاع في الشعر الجزائري"، صبيرة قاسي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة فرحات عباس سطيف الجزائر، 2010–2011م، ص: 11.

[3]– ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، مرجع سابق، ص: 270.

يحدد تمام حسان الإيقاع ضمن الأساليب الجمالية الصوتية، التي يعتمد عليها القرآن الكريم والتي يبرزها القارئ في ترتيله القائم على التوازن، الذي يتجاوز عنده الوزن، فالإيقاع القرآني هو كل ما جمع بين الوزن والتوازن، والوزن عنده يختص بالشعر والموسيقى.

والواقع أنه لا توجد حدود فاصلة بين الإيقاع والتجويد؛ ذلك أن الإيقاع يعتمد على جانب صوتي قبل اللغوي وهو ما يحققه التجويد.

ثالثا: الدلالة الصوتية:

1-مفهوم الدلالة الصوتية

شدت العلاقة بين الألفاظ والأصوات نظر العرب منذ القديم، ذلك أنها ارتبطت بالقرآن الكريم، فالصوت أهمية كبيرة في فهم المعنى وجمال اللفظ، لذلك نجد أن الدراسات العربية وفي وقت مبكر حاولت الكشف عن جوهر الصوت الذي يخرج الألفاظ الجامدة ويعطيها الحياة في الكشف عن معاني الألفاظ، فالكلمة هي تتابع لأصوات تؤدي وظيفة ودوراً في المعنى في سياق الآية.

تعرف الدلالة الصوتية على أنها:« هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات وهذا يعني أن بعض الأصوات يؤدي دورا في الكلمة»[1].

ولعل من بين العرب الأوائل الذين طرقوا باب العلاقة بين الدلالة والصوت ابن جني الذي ربط« الدلالة الصوتية بالدلالة اللفظية التي هي عنده أقوى الدلالات، ذلك أن معرفتها تتوقف على الأصوات المكونة للجملة»[2].

كما عرفها إبراهيم أنيس بأنها:« تلك الدلالة المستمدة من طبيعة الأصوات، فإذا حدث إبدال أو إحلال صوت منها في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى، أدى ذلك إلى إختلاف دلالة كل منها من الأخرى»[3].

---

[1]– الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، (د ط)، المكتب العربي الحديث، مصر، 2007، ص: 47.

[2]– المرجع نفسه، ص: 48.

[3]– دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط05، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984، ص: 46.

نخلص من خلال ما سبق أن الدلالة الصوتية هي التي تستمد وجودها من الطبيعة، فالأصوات لها دور مهم في إرساء معاني الكلمات، فتكون بذلك أي حركة أو استبدال في الحروف يتبع بتغير المعنى، وبالتالي هو التفاعل بين الأصوات والمعاني، لتأدية وظيفة توصيل المعاني المرادة من الخطاب القرآني، كما أننا نخرج أيضا إلى أن الدلالة الصوتية نوعان: (الدلالة الصوتية المطردة، الدلالة الصوتية الطبيعية) [1].

نحو قوله تعالى:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ (القمر: 19). فلفظة "صرصر" توحي لك أصواتها بقوة وشدة الريح الباردة والعذاب المسلط من الله تعالى على الكفار، فأصواتها طبيعية مستمدة من صوت الريح الشديد الذي يصدر صوت الصفير.

2- مظاهر الدلالة الصوتية في القرآن

وظف القرآن الكريم معجماً من الألفاظ وصبغها بأصوات تناسبها لتؤدي المعاني والأغراض التي يحملها القرآن الكريم وتؤدي الرسالة في دلالات وألفاظ تحمل تطابقاً وتنافراً...نذكر منها[2]:

أ. دلالة الفزع الهائل:

وظف القرآن الكريم أصوات انفعالية دالة بداتها عن ذاتها فتحمل جرساً معبراً عن الأصوات التي تتشكل منها فالفزع، الشدة، التوجع الألم وكلها ألفاظ دالة موحية ومعبرة ألزم توظيف الحروف (أصوات) انفعالية قوية وشديدة الانفجارية؛ أي« اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدة وجوه، وبمختلف الدلالات... يوحي باستقلالية الكلمة المختارة لدلالة أعمق واشارة أدق، بحيث يتعذر على أية جهة فنية استبدال ذلك بغيره، إذ لا يؤدي غيره المراد»[3].

[1]- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، مرجع سابق، ص: 48.

[2]- الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين على الصغير، (د ط)، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، د ت، ص: 163.

[3]- المرجع نفسه، ص: 188.

نحو قوله تعالى:﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحاً ﴾ (فاطر: 37).

توحي الآية« بأن الصراخ قد بلغ ذروته، والاضطراب قد تجاوز مداه ووصل اليأس أقصاه ...، فالصراخ في شدة إطباقه، وتراصف ايقاعه، من توالي الصاد والطاء، وتقاطر الراء والخاء، والترنم بالواو والنون يمثل لك رنة هذا الإصطراخ المدوي»[1].

ب.الصيغة الصوتية الواحدة: وهي« تسمية الكائن الواحد، والأمر المرتقب المنظور، بأسماء متعددة ذات صيغة واحدة، بنسق صوتي متجانس، للدلالة بمجموعة مقاطع على مضمونه، وبصوته على كنه معناه، ومن ذلك تسمية القيامة في القرآن بأسماء متقاربة الصدى، في إطار الفاعل المتمكن، والقائم الذي لا يجحد»[2].

ج.دلالة الصدى الحالم:

قال عز جلَّ:﴿ كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ (مريم: 01-02). دعاء المولى تبارك وتعالى بصدى « الرحمة » بأزيز حالم، ينبعث من صوتها نداء يأخذ طريقه إلى عمق النفس، يهز المشاعر، ويستدعي العواطف، ناضحاً بالرضا والغبطة والبهجة، رافلاً بالخير والإحسان والحنان، فماذا يرجو أهل الإيمان أكثر من اقتران صلوات ربهم برحمته بهم وعليهم، ولمغفرة من الله تعالى[3].

د. دلالة النغم الصارم:

إنَّ اللفظ عند أدائه يحمل في طياته أحوال ومشاعر دالة في ذاته ليؤدي المعنى وظيفة التعبير والتبليغ الذي وضع من أجله، ووفقا للسياق الذي وردت فيه، لتعطي بذلك نغماً أو ايقاعاً تتفرد به عن غيرها، فيستشف المتلقي أو السامع ما هو مقصود أو المعنى المراد إيصاله من الخطاب، فمن الشدة قوله تعالى:﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة: 59).

---

[1]– الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين على الصغير، مرجع السابق، ص: 123.

[2]– المرجع نفسه، ص: 171.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 176.

نلاحظ إذا« أن الكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره وذلك ما يعرف باسم التنغيم»[1]، فارتفاع النغم في لفظ ما يوحي لك بالضرورة إلى أن اللفظ أو المقطع أو الآية تحمل دلالة الشدة والصرامة، والوعد والتهديد ما يلزم الى توظيف أصوات مجهورة قوية.

هـ.الصوت الأقوى والصوت الأضعف

كما في قوله تعالى:﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾(مريم: 25). وقوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾ (مريم: 83).

والأز: وهو التحريك الشديد والإزعاج، وضم الشيء إلى الشيء[2] وعليه فلأز هو الإزعاج الشديد والاضطراب، فعبر عنه بأقوى الأصوات (الهمزة) مقابل الهاء في هزي.

وعليه فتؤزهم أزا« أي الإزعاج الشديد والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى»[3].

تغير الإيقاع من القوة إلى الضعف؛ بحيث لما كان الخطاب موجه إلى إمرأة(مريم عليها السلام) جاءت لفظة (هزي)، وهي في حالة الضعف، ثم تغير الإيقاع بإستعمال لفظة (أزاً) لما كان الحديث عن الكافرين، وذلك لما تحمله الهمزة من شدة وانفجار وقوة تناسب بذلك الأصوات القوية المدوية لتأدية المعنى.

كما نجد إبراهيم أنيس يحدد مظاهر الدلالة الصوتية في النبر، الذي تتغير معه الدلالة بحسب موقعه في الكلمة أو الجملة، بقوله أن« النغمة الكلامية "totouatioa" تؤدي هذه

---

[1]– البيان في روائع القرآن، تمام حسان، مرجع سابق، ص263.

[2]– ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن الفارس بن زكرياء، تح: عبد السلام محمد هارون،(د ط)، دار الفكر، ج1، 1299هـ-1979م، ص: 13.

[3]– "الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص"، بوزيد ساسي هادف، مجلة حوليات التراث، مستغانم، الجزائر، 2009/09، ص: 112.

النغمة في بعض اللغات دورا هاما،... قد يكون للكلمة الواحدة عدة دلالات لا يفرق بينها إلا اختلاف النغمة في النطق»[1]، وعليه فارتفاع صوت في كلمة أو مفردة في جملة يؤدي بالضرورة إلى تغير المعنى، وبهذا يكون النبر أهم قانون ضابط للمتكلم والسامع ويتمحور منه مفهوم الافادة، وهو المقصود من الكلام.

وللنبر أهمية في خلق ورسم الإيقاع والتأثير في المتلقي« كون الإيقاع يرتبط ارتباطا جذريا بتميّز وحدة أوّلية، أو نواة زمنية متميّزة يقع عليها النبر»[2].

رابعا: العلاقة بين الإيقاع والدلالة الصوتية

إن فهم القرآن الكريم والكشف عن معانيه يتطلب اتصالا وجمعا بين مختلف المعارف والعلوم، وقد كانت العلاقة بين الإيقاع والدلالة أكثر توحداً في دراسة المعاني والأغراض والمقاصد التي جاء بها القرآن الكريم، فلا غرابة أن الإيقاع كما رأينا سابقا يتجلى في حسن الابتداء والوقف والتنقل بين المقاطع الصوتية اللغوية والتكرار.

لذا لا يمكن لدارس الصوت القرآني أن يقف في تحليلاته على الإيقاع في الجانب الصوتي فقط، بل« يجب مراعاة الغرض الديني الذي يهدف إليه القرآن الكريم، ليحدث بذلك التمكين والتأثير والاستجابة والإذعان»[3].

يُأتي بالإيقاع ليعطي حركة للألفاظ، فالدلالة تستمد وجودها من طبيعة الأصوات الموظفة، فتغير الحركة رفعا ونصبا أو جرا، يتبع مباشرة بتغير المعنى، وعليه يمكن القول أنه ذا وظيفة استعمالية تتجلى في التنغيم والنبر، لذلك يوحي لك الإيقاع بالفرح أو الحزن أو التهديد والوعيد، أو الرجاء.

---

[1]– دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص: 47.

[2]– في البنية الإيقاعية للشعر العربي، كما أبو ديب، ط2، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1981م، ص: 232.

[3]– "النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة"، عادل عبد الرحمن عبد الله ابراهيم، (رسالة ماجيستير)، الجامعة الاسلامية غزة، 1427هـ–2006م، ص: 63.

وتتجلى العلاقة بين الدلالة والإيقاع في« وظيفة الإيقَاع القرآني... لتوصيل المعنى ومنحه القدرة على التأثير، فهو يقوم بأداء وظيفتين اثنتين في آن واحد: إحداهما جمالية والأخرى دلالية»[1].

ولا يعد الإيقاع عنصراً صوتياً مجرداً «بل هو نتاج تفاعل بين الصوت والدلالة والتركيب»[2].

[1]– الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، جمال النجار، مرجع سابق، ص: 536.

[2]– الإيقاع في القرآن الكريم "مشاهد الجنة والنار أنموذجا"، تسنيم ذيب عبد الله خطاب، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، 2011م، ص: 13.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة

لقد تعددت الدراسات في مجال الإيقاع ودلالته، وقد حاولنا اختيار الأقرب منها إلى دراستنا هاته، التي نرى من الواجب التذكير ببعض الجهود والدراسات السابقة، نذكر من بينها:

أولا: عرض للدراسات السابقة

1. "جماليات الايقاع الصوتي في القرآن الكريم"،(رسالة ماجيستير)، محمد الصغير ميسة، 2012/2011م، الجزائر، والإشكالية التي يحاول البحث الإجابة عنها "ما سر الجمال البديع الذي يسمو بالإيقاع القرآني فيجعله إيقاعا متميزا، متفردا، معجزا يتغلغل في القلوب والنفوس فيغمرها انشراحا، ويعمها إيمانا؟"، ومن بين أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة:

أ. إرتباط الفاصلة بمضمون الآيات دلاليا، وتتفق مع الآيات السابقة واللاحقة في الإيقاع العام.

ب. أن المقاطع مصدر هام من مصادر الإيقاع القرآني.

ج. الإيقاع القرآني يضفي جمال ومتعة تتناسب في المعاني.

2. الإيقاع في القرآن الكريم "مشاهد الجنة والنار أنموذجا"، تسنيم ذيب عبد الله خطاب،(رسالة ماجستير)، 2011م، الأردن، طرح البحث الإشكالية التالية "أثر البنية الصوتية والأداء القرآني في إحداث إيقاعه"، وكان أهم ما خلصت اليه الدراسة ما يلي:

أ. بيان أثر البنية الصوتية والآداء القرآني في إحداث إيقاعه.

ب. بيان دور الدلالة الصوتية في التفسير البلاغي للقرآن الكريم.

ج. أهمية المقاطع والنبر والتنغيم في تشكيل للإيقاع.

3. "الإيقاع وعلاقته بالدلالة في الشعر الجاهلي": أحمد حساني(أطروحة دكتوراه)، 2006/2005م، الجزائر، وجاءت الدراسة لتجيب على الإشكالية التالية "ماهية الإيقاع وأشكاله والفرق بينه وبين الوزن"، وقد خَلُصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج نذكر منها:

أ. أن الإيقاع يتلون بتلون التجربة ودرجة العاطفة في النص.

ب. تميز الأوزان الطويلة للفخر والهجاء، والقصيرة البهجة والسرور.

ج. التأكيد على أن الحالة النفسية والبيئة التي يعيش في وسطها الشاعر تؤثر على أوزان القصيدة.

4. "النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة"، عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، (رسالة ماجيستير)، 1427/2006هـ، جامعة غزة فلسطين، وطرح البحث الإشكالية التالية "هل يجوز لنا تطبيق المنهج الوصفي الذي يتخذ الاستقراء مبدأ للتطبيق على المتن القرآني العظيم؟ وخلصت هذه الدراسة إلى:

أ. أن محاكاة المقطع للمعنى علاقة طبيعية غير مفتعلة.

ب. تميزت سورة البقرة بعدة مقاطع؛ فالقصيرة لآيات الشرائع والأحكام، أما الطويلة المغلقة قد استعملت في فواصل الآيات عند الوقف.

ج. التأكيد على وجود علاقة وثيقة بين المقاطع الصوتية وغرض السورة والخطاب.

ثانيا: تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال هذ التقديم للدراسات السابقة نلاحظ أنها تعالج الجوانب الإيقاعية الصوتية والدلالية في القرآن الكريم والشعر العربي، حيث تشترك جل هذه الدراسات في:

- ضبط المفهوم العام للإيقاع والتأصيل له من قبل العرب القدماء، أنه مفهوم عربي خالص عرفه العرب قبل غيرهم.
- أن الإيقاع يكشف الجوانب النفسية والمعاني الخفية الواردة في سياق النص.
- أنه أحد العوامل التي تتحكم في جمالية النص سواء كان شعر أم قرآن.
- ما يمكن أن يعاب على الدراسات السابقة قد اقتصرت على دراسة الإيقاع الداخلي والمقاطع.
- كما تلتقي هذه الدراسات ودراستنا هذه في المدونة وهو القرآن الكريم.
- إبراز السمات الصوتية في القرآن الكريم.
- كما تفردت هذه الدراسة في دراسة الإيقاع الداخلي والخارجي.

الفصل الثاني:

مظاهر الإيقاع في سورة طه

توطئة:

بناء على ما سبق التطرق إليه في الجانب النظري، من تحديد لمفهوم الإيقاع والدلالة الصوتية، وأثر الإيقاع باعتباره أحد الأساليب الصوتية التي يُعتمد عليها لإضفاء انسجام صوتي دلالي للنص باستيعاب مختلف العناصر المكونة في علاقات مبنية على التفاعل والتوازن الصوتي المنتظم، للمستوى الإيقاعي الداخلي والخارجي، لتنعكس على مستوى الأداء القرآني ما يسمح بتوليد معاني جديدة ومتعددة وإبراز المقومات الصوتية للخطاب القرآني، وعليه نحاول في هذا الفصل القيام بدراسة تطبيقية لما تم التطرق إليه في الفصل الأول، من خلال سورة طه كنموذج على ذلك.

الفصل الثاني: مظاهر الإيقاع في سورة طه

المبحث الاول: موضوع السورة والمعنى العام

أولا: التسمية:

لأن العنوان أول ما يتلقاه القارئ، وهو أحد الأدوات المفتاحية المساعدة على فهم النص، كذلك نجد أن الفقهاء والمفسرين اهتموا أيما اهتمام بالعنوان لارتباطه الطبيعي بفهم سياق السورة.

باتفاق المفسرين في كتب التفسير على أن اسمها« سورة طه (طاها)، باسم الحرفين المنطوق بهما في أولها، ورسم الحرفين بصورتهما لا بما ينطق به الناطق من اسميهما»[1]، كما يورد بعض علماء التفسير تسميات أخرى، نجد منها:« أنها سميت بسورة الكليم، وسورة موسى»[2].

1- **عدد آياتها:** عدها أهل المدينة ومكة مائة وأربعا وثلاثين آية، وفي عدد أهل الشام مائة وأربعين[3].

2- **ترتيبها:** سورة طه مكية عند الجمهور، وهي «السورة الخامسة والأربعون في ترتيب النزول بعد مريم وقبل سورة الواقعة، في ترتيبها المصحف بعد مريم وقبل الأنبياء»[4]. كما تعد من أوائل ما نزل بمكة أي أنها نزلت في السنة الخامسة أو أواخر السنة الرابعة من البعثة[5].

3- **سبب النزول:**

يذكر في سبب نزول سورة طاها عدة تخريجات من بينها ما أخرجه «ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي (ﷺ)، كان أول ما أنزل الله عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا

---

[1]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (د ط)، الدار التونسية للنشر، ج16، 1984م، ص: 179.

[2]- المرجع نفسه، ص 179. والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: شعيب الأرنؤوط، ط01، دار الرسالة، سوريا، 1429هـ-2008م، ص: 123.

[3] - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص: 181.

[4]- التفسير الموضوعي لسور القرآن، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، ط01، مج 04، مطبعة المعارف، جامعة الشارقة، 1431-2010م، ص: 492.

[5]- المرجع نفسه، ص: 180.

صلى فأنزل الله﴿طَهٰ﴾﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ (طه: 01-02) ، وأخرج ابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قالوا لقد شقى هذا الرجل بربه فأنزل الله ﴿طَهٰ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾(طه: 01-02)»[1].

ومما جاء في التحرير والتنوير« قال مقاتل قال أبو جهل والنضر بن الحارث ... للنبي(ﷺ)، إنك لشقي بترك ديننا، لما رأوا من طول عبادته واجتهاده، فأنزل الله تعالى ﴿طَهٰ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾(طه: 01-02)»[2].

مما ورد في فضل سورة طه:« عن أَبي أُمامة أن النبي(ﷺ) قال:((كل قرآن يوضع على أهل الجنة فلا يقرؤون منه شيئا إلا طه ويس، فإنهم يقرؤون بهما في الجنة)) »[3].

ثانيا: أغراض وموضوع السورة:

سورة طه من السور المكية التي عالجت موضوع التوحيد، بالإضافة إلى جملة الموضوعات التي تعالجها العقيدة وتحقيق الوحدانية، وأصول الايمان والتوحيد، إذ «نزلت لإثبات الرسالة المحمدية، وختمت بإثبات البعث والجزاء، وذكر قصص الأنبياء والأمم الغابرة»[4].

تميزت سورة طه بجملة من القصص شكلت أبرز محاور السورة، إذ استهلت وابتدأت بالأحرف المقطعة (طه)، التي إختلف العلماء فيها فهناك من ذهب إلى أنها لبيان أن القران عربي مبين، لتتجلىّ الحكمة من نزوله بهذا اللسان العربي عن رحمة الله بعبده، ثم استهلت السورة بالحديث عن رحمة الله بنبيه (ﷺ) ورفع الشقاء عنه ﴿ طَهٰ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ (طه: 02)، فمن مقاصد نزول القرآن تيسر حياة الناس.

---

[1]- ينظر: أسباب النزول، جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي، ط 01، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، 2006-1422، ص: 173.

[2]- التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور، ج16، مرجع سابق، ص: 185.

[3]- التفسير الموضوعي، نخبة من علماء التفسير، مرجع سابق، ص: 488.

[4]- المرجع نفسه، ص: 230.

ثم عرج على قصة سيدنا موسى (عليه السلام)، مفصلا فيها من ولادته، إلى تأييد الله له ونصره على فرعون وأتباعه من السحرة، وتأكيده على معجزة تكليم الله له، وتأييده بمعجزات كالعصى، وشق البحر ثم شدَّ عضده بأخيه.

ثم يأتي على قصة السامري حيث يتجلى فيها صراع الحق ضد الباطل والإيمان ضد الكفر، كما برز الحوار القائم على الاحترام الذي تميزت به قصة سيدنا موسى(عليه السلام) و(السامري) وقبلها في قصة (فرعون) في الدعوة إلى الحق والدين القويم؛ من توظيف للحجاج لتبرير موقفه والاقناع ولإرشاد والهداية.

ثم تناول الحديث عن البعث والجزاء للمتقين والجنة ونعيمها، اكرامه لهم بالخلود فيها أبدا، ثم أنكر على المشركين ادعاءهم ومزاعمهم، وكل من أنكر البعث ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً اخْرَىٰ﴾ (طه:55)، وكيف يساقون ويحشرون إلى جهنم أذلة جزاء لهم بما كسبت أيديهم.

ثم تذكر السورة جانب من قصة آدم (عليه السلام) وإبليس وغواية الشيطان له، ورحمة الله له بأن تاب عليه وأخرج من ذريته أنبياء ورسلا.

وختمت سورة طه كما بدأت، بالتأكيد على بيان أن القرآن الكريم عربي مبين، لتجل الحكمة من نزوله بهذا اللسان العربي وغايته بتسيير الحياة وإرشاد البشر لما فيه خير.

وبمخاطبة الرسول (ﷺ) وتذكيره نعمة الله عليه، بأنه بعث للإرشاد والهداية، فإذا لم يهتدوا بهديه، ولم يأتمروا بأمره ولم يَعْتَبِروا من الأمم السابقة، فالخزي والذل والشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة.

المبحث الثاني: الايقاع ودلالته الصوتية في سورة طه

يرتكز الإيقاع على التوازن وتكرار البنى الصوتية للنص القرآني، بغرض تحقيق الغاية المرادة من الآية، أين تميزت سورة طه بتكرار منتظم لبعض الصوائت والصوامت في الآيات وبخاصة في الفواصل ليبرز بذلك التفاعل بين الإيقاع والدلالة.

أولا: الإيقاع الداخلي

يحظى الإيقاع الداخلي باهتمام بالغ من قبل دارسي العلوم اللغوية والقرآنية خاصة، نظرا لدوره الهام الذي يؤديه في خلق تمازج وتناسق للإيقاعات، من تكرار وائتلاف الحروف والأدوات واختيار الألفاظ مكان أخرى كما يلخصه إبراهيم أنيس بالقول:« هذا الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالتها حينا وبين الكلمات بعضها وبعض حينا آخر»[1]، بما تتوازن والإيقاع الخارجي.

1-التكرار:

إلى جانب الفائدة الدلالية التي يحققها التكرار في القرآن الكريم، فإنه كذلك يعد أحد مظاهر الزخرفة اللفظية التي تفرد بها القرآن الكريم، كما كان أحد المظاهر الجمالية والأسلوبية المساعدة على تأدية المعنى بما يزيده من حسن وجمال، إذ يعرفه فضل عباس بقوله:« هو إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد ولمعنى واحد»[2]، أي النغمة الموسيقية أو اللازمة الشعرية التي تعود بأزمنة متساوية، كما يعتبره ابن فارس من سنن العرب بقوله« ومن سنن العرب التكرير والاعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر»[3]، أو« تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياق واحد إما للتوكيد أو زيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم أو التلذذ بذكر المكرر»[4]، يحدد هذا المفهوم أغراض أو فوائد التكرار في النص كأن يأتي

---

[1]– موسيقى الشعر، ابراهيم أنيس، ط07، مكتبة الأنجلو مصر، 1997م، ص: 283.

[2]– القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته، فضل عباس، ط1، دار الفرقان، عمان، 1987، ص: 19.

[3]– الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم، نصر الدين بن زروق، دار هومة ، الجزائر، 2013، ص: 33.

[4]– أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم، تح: شاكر هادي، ط1، مطبعة العراق، ج5، 1969، ص: 34.

للتوكيد أو التنبيه...، كما يعبر عن البنية الداخلية التي تشكل المعنى وتأدية الدلالة والمقاصد.

أ. تكرار الحروف (الأصوات):

يعتبر الحرف (الصوت) اللغوي البنية الأولى وأصغر عنصر في تشكيل بنية الكلمة، كما له دور مهم وفعال في تحديد الوحدات الدلالة من حيث هو مركب أو مفرد، ذلك أنه هنالك علاقة تناسب بين الصوت ومعناه والقيمة الدلالية التي يؤديها في الخطاب بحيث تتغير دلالته من سياق إلى آخر ومن مقام إلى آخر، فلتكرار الأصوات دور فعال، ذلك أن « صدى الحرف في المشاعر يوحي بدلالة الحرف»[1] وهذه الدلالة تميزت بها سورة طه بترداد أصوات دون غيرها، تبعا للقصة والسياق فمن اللين الى الحروف الشديدة التي تميزت والجو العام للسورة.

وعليه ندرس الحروف بقسميها المعاني والمباني:

1.تكرار حروفي المباني:

للصوت في القرآن الكريم دور مهم من حيث الدلالة، فتتغير دلالته مفردا ومركباً، وتختلف من سياق لآخر، حيث لو استبدلنا صوتاً بآخر في الكلمة الواحدة لتغيرت الدلالة، وعليه تعرف حروف المباني وهي «الحروف التي تشكل بنية الكلمة»[2]، التي يعتمد عليها أي نص وبخاصة القرآن الكريم في تحقيق التوازي والتآلف بين مختلف عناصره وصياغتها على نحو جمالي ايقاعي يشد المستمع، ولمعرفة الدلالة الصوتية أو قيمة الصوت يجب معرفة (مخارجه وصفاته) لذلك ننطلق من تردد مجموعة من الأصوات في سورة طه:

الصوت	المفردات الوارد فيها الصوت
الهمزة	أنزلنا، الأرض، أخفى، الأسماء، رأى، أهله، أجد، أتاها، آية، أخرى، أقم أتوكأ، أهش، بيضاء، سؤلك، أمري، أختك، أمك، جئت، أهلي، أوتيت، أوحينا، أخوك، إسرائيل،

[1]– خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات الاتحاد الكتاب العرب 1998، ص: 35.

[2]– جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، مرجع سابق، ص: 611.

	جئناك، الأولى، أوحى، فأتيناه، أجئتنا، ، أتبعهم.
التاء	تشقى، تنزيلا، تذكرة، السموات، تحت تجهر، أختك، التابوت، ألقيت، تصنع تقر، تحزن، جئت، قتلت لبثت تعذبهم تولى كتاب تارة تنازعوا، طريقتكم ترضى ، خشعت، تعجل، يتقون، تجوع، تعرى
الطاء	طوى أفطال يطغى يحيطون يفرط طريقتكم أعطى اصطنعتك طغى طلوع اصطبر أطراف الصراط...
السين	السموات استوى الأسماء موسى السر آنست المقدس سواء سنعيدها سيرتها الساعة سؤلك سنين نسبحك، ، ينسى، سحرك، يسحتكم، أسروا ينسى ساحر السامري همسا نسي وسوس مساكنهم مسمى نسألك رسولا، أوجس...
الفاء	فرعون، فرقت، صفصفا، فتناك فتونا، لنفسي، نسفا، ليغفر، يتخافتون، تلقف، أفلح...
الراء	رب الرحمن الأرض أزري أمري بصيرا أخرى مرة فرعون هارون مربص الصراط رسولا رزقا نرزقك، أمر اطبر، خير، ترضى، زهرة، غفار، سامري،

الملاحظ على الجدول أن السورة تحفل بترداد حروف المباني بين الجهر والهمس، القوة والضعف، وقد اخترنا من بينها الحروف التي كان لها أثر صوتي بارز في السورة، وجاءت على النحو التالي:

1. **الانفجارية(الشديدة):** وهي التي تنتج عن« التحام بين عضوين من أعضاء النطق بحيث لا يسمح للهواء بالمرور إلا بعد انفصال هذين العضوين انفصالا فجائيا، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا»[1]، ويحددها سبويه في:(الهمزة، والكاف، وجيم، الطاء، التاء، الدال، الياء)[2].

ترددت الأصوات الانفجارية في السورة، والصوت الانفجاري من صفات الجهر فهو يوحي بتقرير المصير والتهديد والوعيد.

ومن الأصوات الإنفجارية التي تكررت بالسورة نجد:

[1]– الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح عبد القادر الفخري، مرجع سابق، ص: 139–140.

[2]– الكتاب، سبويه، تح: عبد السلام هارون، ط02، مكتبة الناجي، ج04، 1408هـ–1988م، ص: 434.

أ. **صوت الألف (الهمزة):** من الدلالات التي تؤديها الهمزة الشدة والإصرار في قضايا العقيدة، كما تؤكد على حدة الخطاب والإصرار على تبليغه، وهو ما يستشف من السياقات المختلفة لموضع الهمزة، من ألف الاستفهام وصيغة التفضيل، إلى الهمزة المعبرة عن اضطراب. ومن دلالاتها في السورة نجد في قاله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ (طه: 116)، تردد صوت الهمزة في الآية بصور مختلفة، حيث أدت في الآية دلالة الاصرار، فقد وردت في سياق تأكيد اصرار إبليس في التكبر والتجبر، وإستمراره في الكفر وإصراره على مخالفة أوامر الله تعالى، في المقابل دلت على تشريف وتكريم الله لآدم بأن سجدت له الملائكة.

تعد "الهمزة" الصوت الأكثر شيوعا في الآيات التقريرية، فبمجرد الاستماع للآية أو الكلمة التي تتضمن صوت الهمزة، تجدها توحي بدلالة القطع وتقرير أمور العقيدة، لتوحي للسامع بخطورة الموضوع، فمن طبيعة الهمزة أنها صوت انفجاري يوحي لك بالشدة، فهي صوت يقرع الآذان ويحرك الوجدان.

ب.صوت التاء: صامت إنفجاري، ويحمل دلالة القطع إذا جاء ثاني الكلمة[1]، ومثال ذلك قوله تعالى﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾(طه:40)، حيث تكرر صوت التاء في الآية عشر مرات(10)، كصوت أصلي وصوت غير أصلي، وكعلامة دالة على المضارع، ودالة على التأنيث، فتصاعد هذا التردد لصوت التاء يزيد من الزخم الدلالي للمعاني وتأكيدها.

[1]– الكتاب، سبويه، مرجع السابق، ص: 148.

تمشي: فالتاء في تمشي، دال على المضارعة، جاءت بأصوات محاكيه للمعنى، ما يمنحها بعدا صوتيا دلاليا إلى جانب تحقيقها المعنى، فالتاء المجهورة مع ما جاورها من الأصوات الميم الشفوية الرخوة، والشين المتفشية المهموسة، والياء المدية[1]، كلها اجتمعت لتؤكد استمرارية ودوام الحدث ولزومه.

ج.**صوت الطاء:** صوت مطبق مستعلي مجهور[2]، مخرجها كما حدده سبويه« مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا»[3] أما عن دلالاتها فإنها« تدل على الملكة في الصفة وعلى الانطواء والانكسار»[4]، وهو ما نجده حال النطق بها، من سهولة وراحة في اخراجها، وهو ما نستنتجه من خلال حضورها في سياقات السورة التي كانت فاتحتها (طه)، وعن حضور الطاء في السورة نذكر:

اصطنعتك: تردد صوت الطاء في سياقات متعددة كحرف أصلي ومبدل، نحو قوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِيۖ﴾ (طه: 41)، وردت في الآية مبدلة من التاء، (اصطناع) فيه «إبدال صحيح بالصحيح "الطاء" من "تاء"، الافتعال إذا كانت فاؤه حرفا مطبقاً وهو الصاد»[5]، وأصله اصتنعتك، «أي قويتك وعلمتك لتبلغ عبادي أمري ونهي»[6]، فهو عبارة عن تاء مفخمة.

والأمر نفسه مع اصطبر﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ ﴾ (طه: 132) يحمل اللفظ شيء من التكلف والمبالغة في الصبر، لعبادة الله الرحمان ونيل رضاه، تتطلب مضاعفة الأعمال.

---

[1]– الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، سنة 1999، ص: 96/45.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 52.

[3]– الكتاب، سبويه، مرجع سابق، ج4، ص: 433.

[4]– الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، تحسين عبد الرضا الوزان، ط01، دار دجلة، 2011، ص: 179.

[5]– اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، (د ط)، دار الثقافة المغرب، 1994، ص: 275.

[6]– الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، تح: عبد الله بن الحسن الزكي، ط01، ج14، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1427هـ-2006، ص: 62.

وللتقارب الصوتي بين التاء والطاء (المخارج والصفات)، حيث تجسدت إحدى مظاهر الدلالة الصوتية في القرآن الكريم وهي الإبدال بين الصوامت، لتحقيق الانسجام الإيقاعي الصوتي والتجانس بين أصوات الكلمة الواحدة، ما يجعله حسن على الأسماع.

طغى: جاءت في قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبِ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ (طه: 135)

بمعنى تجاوز الحد في العناد والتكبر، وهي أحد صفات فرعون وهو الحاكم الطاغي المتجبر، ومن صفات الطاء الملكة.

في حين كان تتردد صوت(طاء) أقل شيوعا في الآيات، إلا أن حضوره كان له أثر، إذ يعد من الحروف المفخمة المستعلية، فمن دلالته الفخامة والعلو والاتساع، وصوت (الطاء) ذا وقع نغمي حين يسقط على الأذن.

2. **الأصوات المهموسة:** وهي التي تنتج عن انفراج الوترين الصوتيين «مفسحين مجالا للهواء أن يمر خلالهما، دون أن يواجه أي اعتراض»[1]، قال عنها سبويه« حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه»[2] والحروف المهموسة هي(ف، س، ه، ح).

وكنموذج اخترنا منها:

أ. **صوت الفاء:** ومخرجها «من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا»[3]، ومن معاني صوت الفاء أنه دال على «الإبانة والوضوح إذا وقع أول الكلمة»[4]، ومن أمثلة الألفاظ التي تحتوي على صوت الفاء:

- **صفصفا:**﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾(طه: 106)، تطلق صفصفا على الأرض المستوية التي لا عوج فيها[5]، من الرباعي المجرد على وزن فعلل، وترديد اللسان في (صف، صف)، فالصاد بوقعها الصفِري، والفاء المكررة، والتكرار في"صف صف"، قد أضفى

[1]– الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح عبد القادر الفخري، مرجع سابق، ص: 141.

[2]– الكتاب، سبويه، مرجع سابق، ص: 434.

[3]– المرجع نفسه، ص: 433.

[4]– الدلالة الصوتية في اللفة العربية، صالح عبد القادر الفخري، مرجع سابق، ص: 151.

[5]– ينظر: الجدول في الإعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمد الرصافي، مرجع سابق، ج16، ص: 424.

إيقاعها الشدة، والرهبة والخشية من قدرة الله، وهي من مظاهر الدلالة الصوتية في تسمية اللفظ باسم صوته.

-**فتناك فتونا:** ﴿ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ﴾ (طه: 40)، أي ابْتُلِيتَ بلاءً، ابتليناك ابتلاءً، واختبرناك اختباراً[1]، وأصل فتناك خلصناك من المحن مراراً ، من الثلاثي فتن، على وزن فعول مصدر سماعي، ومن دلالة الوزن (فعول) الحركة والتقلب[2]، فهي للتأكيد والمبالغة في قوع الفعل من الفاعل، وأثره والتكرار لتأكيد المعنى وتقويته.

ب.**صوت السين:** يحدد سبويه مخرجها « مما بين طرف اللسان وفُوَيْقَ الثنايا»[3]، والسين من الأصوات المهموسة التي تدل في أغلب حالاتها على «الليونة والسهولة والنقص»[4]، والسمو والرفعة والعلو كما في الألفاظ الواردة في السورة:

- **وسوس:** قال تعالى:﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ (طه: 120)، وإذا نظرنا في مادة وسوس نجدها من:« وسوس وسواساً ووسوسةً الشيطانُ له وإليه حدثه بشر أو بما لا نفع فيه ولا خير، ووسوس الرجل: أصيب في عقله، فهو مُوَسْوِسٌ وتكلام بكلام خفي»[5]، أي ما يلقيه الشيطان في القلب، والصوت الخفي دال على الحركة الخفية، فالسين لثوي رخوي أما الواو فصوت لين مجهور منفتح، وإذا كان حرف السين في أول الكلمة فإنه يدل على« الليونة والسهولة والنقص»[6]، يعكس حركة الشيطان في النفس، في هذه الآية وسهولة سيطرته وقوة تمكنه

[1]- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، مرجع سابق، ج16، ص: 62-63.
[2]- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح عبد القادر الفخري، مرجع سابق، ص: 218.
[3]- الكتاب، سبويه، مرجع سابق، ج4، ص: 433.
[4]- المرجع نفسه، ص: 150.
[5]- لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (و س س)، ص: 14830-14831.
[6]- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 150.

من النفس في حالة نقص الإيمان، التي تجسدت في تكرار صوت (وس- وس) وسوسة الشيطان.

فتصوير الدلالات (المعاني) يأتي بأصوات محاكيه للألفاظ، من حيث الصوت الأضعف والصوت الأقوى، كما سبق وأشرنا إلى ذلك في الجانب النظري، (وسوس) للفعل الرباعيّ المضاعف فعلل، الدل على التجسيم وتصوير المعنى وزيادته «وجعلُ تكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى ... حتى يستقر»[1].

3. الأصوات المكررة:

أ. صوت (الراء): حرف انفجاري مكرر« يجري فيه الصوت لتكريره »[2]، ويحدث نتيجة «انسداد كامل لفترة زمنية قصيرة يعقبه انفتاح فانسداد عدة مرات»[3]، ومن دلالة حرف الراء أنه «يدل أيضا على التكرار وديمومة الحدث»[4] فطول الزمن اثناء النطق بصوت الراء يعكس معنى الديمومة.

قال تعالى على لسان سيدنا موسى(عليه السلام):﴿قَالَ رَبِّ إِشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (طه:25)

يتكرر الراء التكراري ثلاث مرات في الآية نفسها، وهو ما يوحي بديمومة الدعاء والإلحاح في الطلب وشدة الحاجة، وليس هناك أفضل من الراء لتصوير الموقف.

- **غفار- رحمن:** وهما صيغتا مبالغة لصفة واسم من أسماء الله الحسنى، فمغفرة الله لعباده دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ورحمته كذلك، فمن صفة كلام الله وشرعه الديمومة، فجأت بإيقاع مفخم رنان وبأزيز حالم.

ومما سبق فإن لتكرار الأصوات (الحروف) قيمة إيقاعية متميزة؛ يضفيها السياق من تناسب وتناغم الأصوات المفردة الواحدة، مع اختلاف دلالاتها ما ينعكس على القيمة الفنية الجمالية للسورة، فتكرار وتوظيف أصوات بعينها(متماثلة، متنافرة، متقاربة)، يجعل الآيات

[1]- الكشاف، الزمخشري، ط01، دار الفكر ، سوريا، ج01، 1977، ص: 480.

[2]- الكتاب، سبويه، مرجع سابق، ج4، ص: 435.

[3]- المرجع نفسه، ص: 141.

[4]- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، مرجع سابق، ص: 150.

تحفل بالإيقاعات المختلفة فتنسجم والمعاني المرادة، باختلاف الدلالة التي يحملها كل صوت مفرد في الكلمة، قصد التأثير والاقناع، بخلق جو يبعث الرحمة والطمأنينة أو الترهيب والتهديد، بما يحدث صدى في الأذن ووقع في النفس والوجدان.

2.**حروف المعاني:** وهو كل «ما كان له معنى ولا يظهر إلا إذا انتظم في الجملة»[1] أو هو «كل حرف أو شبه حرف له وظيفة نحوية أو صرفية أو صوتية ذات دلالة»[2]، وهي روابط لا يمكن لاستغناء عنها في التركيب الداخلي للنص، كما تستمد قيمتها الإيقاعية كونها مستقلة، لها دلالات خاصة تؤديها داخل السياق، نذكر من بينها:

جدول تكرار حروف المعاني

	حروف العطف	**التوكيد**	**النداء**	**الضمائر**
	الفاء	**أن**	**الياء**	**أنا**
الآيات	7، 9، 11، 12، 14، 20، 49...	48، 66، 119، 134	11، 17، 19، 36، 40، 49، 57، 65، 80، 83، 86، 90، 92....	12-13-14-14
التكرار	68	04	17	08

من خلال الجدول يمكن أن نسجل الملاحظات التالية:

ومن حروف المعاني:

أ. "**أن**" **المؤكدة:** ورد التأكيد في سورة طه بالحرف "أن" في عدة موضع، مجردا ومضافاً لأحرف الزيادة، نذكر من بينها في قوله تعالى: ﴿ إِنِّيَ أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ (طه:12)، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ

[1]– جامع الدروس العربية، مصطفى العلايني، دار ابن الجوزي، القاهرة ط01، ص: 611.

[2]– معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، ط01، دار الرسالة، بيروت، 1417هـ-1996م، ص: ر.

نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾(طه:16) وردت أن المؤكدة في الآيات مجردة كما وردت متصلة بياء المتكلم، كما وردت في سياق التأكيد على إثبات أن الساعة آتية حقيقةً.

تأتي حروف التوكيد و"أن" المؤكدة بخاصة لتضفي قوة وتأكيد للمعنى، وعن الإيقاع فهي« تستمده من تغلغلها داخل النفس من قوة تأكيدها للمعنى، ونوع الموضوع بحيث تشعرنا بضغط قوي من الفك الأعلى لشدقي الفم، مشوب بنغمة إيقاعية تحمل أنينا، ينطوي على توبيخ خفي، موجه لبني آدم حيث ضعف النفوس وسرعة التقلب، وعدم التصديق والتسليم»[1].

ومن الروابط المعنوية الموظفة في السورة والتي كان له أثر دلالي صوتي نجد:

ب.النداء: وهو من بين أكثر حروف المعاني تكرارا في السورة، و« هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بواسطة حروف النداء ملفوظا كان حرف نداء أو ملحوظا»[2]، وهو من الأساليب الإنشائية التي وضفت في القرآن الكريم، فأداة النداء (يا) أكثر ما توظف في مناداة البعيد والقريب من أجل لفت الانتباه.

ورد النداء في السورة سبعة عشر مرة(17) بأداة صريحة (ياء) في حين ورد في مواضع محذوف الأداة، ليأتي بذلك الإيقاع في النداء لإعطاء مساحة للصوت ويبعث على النفس الراحة والهدوء، إذ أن أكثر ما تكرر النداء، تكرر مقرون باسم سيدنا موسى(عليه السلام) نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ (طه: 11) ورد النداء في آخر الآية "مبني للمجهول زيادة في التشويق إلى استطلاع القصة ...وتشويق سامع الآية إلى معرفة المنادى"[3] بجعله يترقب ويتوقع ليأتي الجواب ﴿إِنِّيٓ أَنَا رَبُّكَ﴾ (طه:12) بنبرة الاستعلاء والتفخيم، كما ورد مقترنا بآدم عليه السلام.

---

[1]– الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم، نصر الدين بن زروق، دار هومة الجزائر، 2013، ص: 140.

[2]– المرجع نفسه، ص: 145.

[3]– تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، مرجع سابق، ص: 195.

في حين ورد محذوف الأداة ملازما للفظة(رب) بدلالة التمني، فتميز ايقاعه بالهدوء والانخفاض، ذلك أن المتعارف عليه أن يكون الدعاء بصوت مرتفع إلا أنه في هذا المقام كان خفيا محذوف الأداة وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴾ (طه: 25-26) أين دعاه سرا بقلبه، ذلك أن الموقف موقف دعاء وتذلل وتوسّل وإظهار الضعف وأمل في استجابة الدعاء، فجاء من غير أداة وبإيقاع منخفض.

قال تعالى:﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرٗا﴾(طه: 125)، بدلالة الاستغاثة.

الملاحظ أن ورود النداء في السورة كان له الأثر الإيقاعي الهادئ على السمع فتطرب له النفس حين يستقر المعنى في الذهن، حيث ورد في مواضعه الطبيعية التي خرج فيها عن الدلالات المتعارف عليها وهي "لفت الانتباه"، إلي أغراض أخرى كالاختصاص والتعجب، سواء بالأداة أو محذوف الأداة.

ج.**الضمائر**: تعد الضمائر من أهم الروابط الإيقاعية التي لا يمكن أن يستغنى عنها أي نص، فإلى جانب أثرها الصوتي نجد الدلالي، ومن أكثر الضمائر المنفصلة ترددا في السورة نذكر منها:

- **أنا**: تردد ضمير المتكلم(أنا) في السورة أربع مرات(04) ، وقد وردت معظمها مقترنة بصفات الله عز وجل، وبالوحدانية والربوبية وإظهار القوة والعزة ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ (طه: 14)، ترددت الضمير في الآية مرتين حيث جاء في مقام الاستعلاء والإخبار، بإيقاع مفخم بإثبات الألوهية لله سبحانه وتعالى والتعظيم من الشأن، لإيقاظ مشاعر النفس المستقيمة ودعوتها لتدبر والتأمل دون ملل، لأن المقام مقام إخبار من الأعلى مرتبة إلى الأدنى مرتبة.

الملاحظ أن جل الضمائر الواردة في السورة الكريمة وردت في سياقات ارتبطت بذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله، حيث أكسب تنوعها زخرفا لفظيا وتمكناً للمعنى، ما أضفت بإيقاعها القوي المؤثر في النفس والعقل، كما يضفي على السورة جمالاً فني صوتي وحسن في التعبير.

من خلال الجدول تميزت السورة بتكرار حروف العطف في عدة سياقات نذكر منها:

د. **حروف العطف:** وردت حروف العطف ضابطا إيقاعيا في السورة، حيث تردد مقترن بالأفعال وحروف الجر ولام القسم، فهد التعدد في المواضع أكسب حرف المعاني تلونا صوتيا ودلاليا، ومن بين الحروف التي كان لها وقع خاص في السورة نجد:

- **الفاء:** تكمن قيمته الدلالة في كونه دال على الربط والتعقيب، كما جاء في الصحاح أنها «من حروف العطف ولها ثلاثة مواضع يعطف بها وتدل على الترتيب والتعقيب مع الإشتراك»[1]، تكرر العطف بالفاء ثمان وستين(68) مرة، ومن بين المعاني التي جاءت عليها الفاء في السورة نذكر:

- الترتيب والتعقيب: ومثاله قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾(طه: 60).

(فتولى ـــ فجمع ـــ) تردد العطف في الآية مرتين دالا على ترتيب فعل الماض "فجمع" عطف على "تولى"، فتفريع تولى وجمع الكيد على دال على الاستعداد فرعون[2]، تضمنت دلالة الترتيب والتعقيب بحيث يعقبها بحرف العطف ثم.

- الإيجاز: قوله تعالى﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ

[1]– تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، ج07، 1990م، ص: 403.

[2]– ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص: 247.

وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴾ (طه: 40)

(فرجعناك إلى أمك) دالة على الإيجاز، «الفاء عاطفة على محذوف للإيجاز"[1].

مما سبق يتضح أن حروف العطف والفاء بخاصة، قد تخرج عن معانيها المعتادة إلى معاني جديدة وفقاً لما يطلبه السياق، كدلالة الإيجاز، أما عن إيقاعها فقد تميز بالهدوء والسلاسة والعذوبة، وتسلسل في المعاني بما تميل له النفس ويستقر به المعنى.

1. إيقاع الألفاظ (المفردات):

تعد الألفاظ اللبنة الأساسية في بنية النص، حيث تتنوع الأفعال اللغوية وفقا لمقام الكلام، وعليه سنحدد معاني ودلالة بعض الكلمات والمعاني التي تضيفها للتركيب، فستوجب انتقاء اللفظ المناسب لمقام الخطاب والسياق، فلقد جاءت ألفاظ السورة متلازمة والحدث، ولعل من بين هذه الألفاظ نذكر:

الموضوع	المعجم
التوحيد	اخترتك اعبدني يوحى أقم لذكري وسع الاهكم
الدعاء	اشرح ، يسر ، احلل، واجعل ، أشدد ، اشرك
الحوار والمحاججة واثبات الألوهية	نخاف، يطغى ، يتذكر، يخشى، لينا، جئناك، اتبع، كذب، الهدى، خلق، علمها، يضل ، أنزل، اخرج ، كلو، أرعوا، خلقناكم ، نعيدكم، موعدكم، ...
قصة آدم	عهدنا، نسي، نجد، عزما، يخرجنكما، تشقى، اجتباه، تاب، هدى، اهبطا...
الحساب والجزاء	القيامة نحشر المجرمين لبثتم يسؤلونك نسفا أعرض يخاف الوعيد موعد ظلما هضما

جدول للمفردات بحسب الموضوعات التي وردت في السورة

الملاحظ من خلال الجدول: تنوع الألفاظ من موضوع الى آخر، كما أن لكل معجم معاني خاص بها، ليتنوع بذلك الإيقاع بحسب السياق، في تفاعل وتناغم للأصوات والمعاني

[1]– إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، ط3، دار ابن كثير، بيروت، ج06، 1412هـ–1992م، ص: 191.

من ايقاعات هادئة عند الحديث عن التوحيد وصفات المولى عز وجل ورحمة الله برسوله الكريم، إلى ايقاع ونغمات عالية شديدة عندما يتعلق الأمر بالرد على المشركين(فرعون وسحرته) ومحاجاتهم ومحسابة ناكري البعث والجزاء، ليتحقق الجمال الثلاثي للإيقاع في جمال عقلي وجمالٍ نفسي وهو مسعى القرآن الكريم وهدفه في مخاطبة العقول قبل القلوب فينعكس ذلك على نفسية المؤمن.

فألفاظ كل حقل تنسجم والسياق الذي وردت فيه لتؤدي إيقاعاً ونغماً متفرداً، فمن قصة سيدنا موسى(عليه السلام) نلاحظ إيقاعاً ونغماً هابطاً وسريعاً، وبآيات قصيرة، ذلك أن الموقف موقف ضعف فجاءت دلالة الألفاظ ممزوجة بين الخوف من انعدام الأسباب (ربي اشرح لي صدري) والرجاء والأمل في استجابة الدعاء والترقب.

تميز حقل الكلمات في قصة سيدنا موسى(عليه السلام) وفرعون، والتي تميزت بالحوار والمحاجة، بنغم صاعد وفق سياق الآيات التي حملت دلالة الإستفهام الإنكاري، بالتساؤل عن الله سبحانه وتعالى والقرون الأولى والساعة، قال تعالى على لسان فرعون:﴿ فَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾(طه: 49) إنكارا لوجود الله، والساعة، فيأتي الجواب﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (طه: 50)، وأعقب ذلك بذكر دلائل القدرة الإلهية، في موضوع الحساب والجزاء﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا﴾ (طه: 05).

وعليه تتردد ألفاظ التهديد والوعيد التي وردت في سياق الحساب والجزاء، بأصوات انفجارية، التي تؤدي دلالة تقرير مصير الكافرين وبأسلوب القسم (لنحشرنهم–لننزعن– لنحضرنهم) حيث يتشكل إيقاع ضاغط مؤثر على النفس التي وقعت في الإثم، وانكرت البعث والحياة بعد الموت والحساب والجزاء، فيأتي بأسلوب القسم بكل ما فيه من تهديد ووعيد وضغط.

1. تكرار اللفظ مفردا:

ولأن الإيقاع مبني بالدرجة الأولى على التكرار المنتظم للألفاظ بانسجام، فإن تنوع الألفاظ يعكس لامحالة تنوع الإيقاع الذي يتأتى من تنوع الموضوع.

1. سحر: برزت لفظة سحر بشكل ملفت في السورة، حيث وردت في عشر مواضع(10) بصيغ متعددة، نكرة ومعرفة ومضافة، اسم فاعل، مفردا(سحر، السحر، سحرك، سحرهما، سحرهم، ساحر، الساحر) لتضيف تشاكلا دلاليا مع قرائنها وتتفاعل مع السياقات التي توزعت فيها ليتنوع معها الإيقاع المقصود في تحريك الوجدان ولفت الإنتباه.

من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَٰنِ أَن يُخۡرِجَٰكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ (طه: 63)، تكررت مادة سحر في الآية مرتين بصيغة المثنى، وفي الموضعين وردتا اتهاما لموسى وهارون عليهما السلام بالسحر.

إن مجيء لفظة(سحر) بعدة أشكال وبصيغ مختلفة، يبعث هذا التنوع الصوتي والنغم الإيقاعي في الوجدان الشك والحيرة، بأن يكون نبي الله ساحراً مع اصرار فرعون على افترائه، بخاصة إذا نظرنا في الأصوات المشكلة لها، وهي السين والحاء المهموستين والراء المكررة (تنطق مرققة ومفخمة) في تأكيد أن السحر لا يرى بالعين المجردة وأنه شيء خفي، لذلك نجد أنه سبق باسم الاشارة هذان، فالتكرار يكتمل به المعنى، ويقوي المعنى يجعله مؤثراً في الفكر والقلب.

2. اسم العلم هارون: يبرز اسم هارون(عليه السلام) في السورة بصورة ملفتة، حيث تردد اسم هارون(عليه السلام) في السورة أربع مرات(04) صريح، ومكنى عنه أخي، وبالضمير ربكما، مثال قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾ (طه: 94) وفي قصة سيدنا موسى(عليه السلام) أين دعا ربه

بأن يكون له عونا في دعوته وهو الطلب الذي استجاب له الله بأن شد عضده بأخيه هارون، لتكون بذلك سورة طه مبنية على الثنائية "موسى وهارون"(عليها السلام)، كما يتضمن اسم السورة (طه)، حرف من حروف اسم هارون(عليه السلام)، ليكون بذلك حضوراً مميزاً في أحداث السورة ومكانته العَلية في مراتب الأنبياء والصالحين كما في الآية أعلاه، فبدعاء موسى ليشد عضده بأخيه حصلت أعظم شفاعة، شفاعة سيدنا موسى(عليه السلام)لأخيه هارون بأن صار نبياً.

إن لتردد اسم هارون في السورة بأشكاله المختلفة، دلالة مميزة تعطي الأصوات المشكلة لاسم(هارون) تلك الحركة الإيقاعية الهادئة التي تميل لها القلوب وتقوي الوجدان، صوت الهاء والراء والنون والمدود(الألف والواو)، فهو يبعث على النفس والوجدان شعوراً بأن الله موجود مع الانسان في حركاته وسكناته.

كما دل صوت النون على الظهور، ودل صوت الهاء دل على التلاشي أو على تمكن المعنى تمكناً يظهر عند النطق به[1]، ويدل حرف الواو على« الانفعال المؤثر في الظواهر»[2]، كما أن التكرار يؤكد على استمرارية وديمومة رحمة الله بعبده، إذ سخره لأخيه موسى معينا له في تبليغ رسالته، وهنا يتجاوز الإيقاع الدلالة الصوتية إلى الاجتماعية بما يتناسب والسياق.

3. **تكرار الأفعال:** فقد ترددت مجموعة من الصيغ وأوزان الأفعال، من أفعال الأمر والماض والمضارع وصيغ المبالغة وغيرها، لتحقق بتنوعها وظيفتها في تماسك الآيات وتحقق الجرس الصوتي المطلوب، وكنموذج عن تكرار الأفعال والمعاني التي يصبو النص من وراء توظيفه لها نأخذ (الأمر) نموذجا:

[1]– ينظر: الصوت والمعنى، تحسين عبد الرضا الوزان، مرجع سابق، ص: 189.

[2]– المرجع نفسه، ص: 198.

- **أفعال الأمر**: والأمر هو الطلب وهو« طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام»[1]، ويكون طالب الفعل أعلى مرتبة، كأن يأتي من الله سبحانه وتعالى إلى الأنبياء والمرسلين ثم الناس أجمعين، على وجه الوجوب والإلزام أو النصح والإرشاد.

تردد فعل الأمر (الطلبي) في السورة بصيغ مختلفة ومتنوعة، وقد يخرج إلى أغراض بلاغية كثيرة، نذكر منها:

- الدعاء: نحو قوله تعالى:﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي هَـٰرُونَ أَخِي ﴾ (طه:29-30).

- الإمهال والإنذار: منها قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَاطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ (طه: 135).

- الاعتبار مع الإخبار: في قوله تعالى:﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾(طه: 70).

الملاحظ على أن الأمر في حقيقته يكون لطلب القيام بالأمر على وجه الإلزام، كما قد يخرج الأمر إلى معاني ودلالات جديدة، وفق ما يطلبه السياق، نحو الدعاء والتعجب والتهديد والإمهال والإنذار والاعتبار والنصح والارشاد...، وإلى جملة من المعاني والدلالات تعكس قوة تأثير ودوره في التأثير وايصال المعاني.

يتوحد البناء الداخلي للإيقاع من تكرار للألفاظ داخل الآيات، ذلك أن التكرار المنتظم الناتج عن الترتيب والتوزيع الزمني للأصوات والألفاظ ذات الجذر الواحد والوزن الواحد، والأساليب وترتيبها بشكل متناسق، تضفي على الإيقاع تناغما دلاليا وبمعان جديدة وموسيقى داخلية أَثْرت الفاعلية الإيقاعية للآيات، ليتحقق بذلك التناسب والانسجام الإيقاعي بين الأصوات والألفاظ والفكرة التي تحملها الآيات، ما يضفي على السياق حسنا وجمالا بما يستحسنه المتلقي ويسهم في جلبه وأسره.

[1]- البلاغة الميسرة، علي فيصل حسين طحيمر، ط1، مكتبة دار الثقافة، الأردن، 1995، ص: 42.

2-الفاصلة:

تعد الفاصلة أحد سمات القرآن الكريم التي تميز بها، عن السجع في النثر وعن القافية في الشعر، فكانت عناية العرب بها خاصة وبالدلالة والوظيفة التي تؤديها في ارساء المعاني، وعلاقتها بسياق الآية، وبإيقاع وتناغم صوتي معجز.

أ. **لغة:** لمادة(فَصَلَ):« وهو الفصل بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المَفصل، وبين كل فصلين وصلٌ، والفصلُ: الحاجزُ بين الشيئين»[1].

ب.اصطلاحا: تعرف «الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع»[2]

ويتجلى الإيقاع في الفواصل القرآنية« طولا وتوسطا وقصرا وتتصاعد درجاتها النغمية في تباين يكسر من ثبات الإيقاع ورتابته»[3]، فالغاية من الفاصلة المعنى قبل كل شيء.

عند النظر في فواصل سورة طه نجد أنها تكاد تكون على نمط أو صورة واحدة، كما يمكن أن نميز فواصل السورة على النحو التالي:

نوع الفاصلة	الآيات	التكرار
المتماثلة (الصوائت)		
ى	تشقى، يخشى، العلى، استوى، أخفى، الحسنى،	86
آ	كثيرا، بصيرا،	28
ي	صدري، أمري، لساني، قولي، أهلي، أخي، عيني، مني،	20
المتماثلة (الصوامت)		
الميم	علما، يوما، ظلما، عزما، أعمى، هضما،	08
الراء	ذكرى، ثرى، أخرى، السامري، أمري، وزيرا، صدري، أرى، كبرى، ذكرا، تعرى، بصيرا،	26

[1]- لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ف ص ل)، ص: 3422.

[2]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: أبي الفضل الدمياطي، (د ط)، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م، ص: 53.

[3]- "الإيقاع الصوتي الإيحائي في السياق القرآني"، جنان محمد مهدي، مجلة كلية التربية للبنات، مج: 21، 2010/04، ص: 6.

السين	موسى، نفسي، همسا، ينسى، تنسى	15
اللام	قولي، أهلي، الأولى، المثلى، استعلى، أعلى، يبلى،	15
الواو	هوى، طوى، السلوى، غوى، استوى، سوى، التقوى،	06
المتفردة	غشيهم	01
المتوازنة (الوزن)	همسا، علما(فعلا)،/ تخشى، تشقى/ (أبى أتى/ قولا نفعا/ عشرا، يوما/ همسا، نسفا/	
المتوازية (روي+وزن)	أزري=أمري/ ذكرى = أخرى/ علما = ظلما/ كثيرا = بصيرا/	

جدول تكرار الفواصل

نلاحظ من خلال الجدول أن فواصل السورة تميزت بإيقاع منتظم موحد في معظم الفواصل، فمن الفاصلة المتماثلة الصوائت والأصوات والفواصل المتوازية والمتوازنة بما يكسب الفاصلة ذلك التأثير القوي الذي تميل له النفس البشرية.

– الفاصلة المتماثلة الصوائت: برزت الفاصلة المتماثلة(تشقى، يخشى، العلى، الثرى،...) للأفعال المتعدية التي أتت مطلقة دون ذكر لمفعولها وذلك لاعتبارات صوتية تتناسب والإيقاع الصوتي للآيات والجو العام للسورة، تليها الفواصل التي انتهت بصوت الألف المدية ثم لين الياء، لقد شكل تماثل الصوائت في سورة طه ظاهرة صوتية فقد يمكن أن نقسمها على ثلاثة أشكال في الفواصل:

– **أصوات اللين المفتوحة:** لقد هيمنت أصوات اللين المفتوح على معظم فواصل السورة أي مئة واثنت عشر(112) فاصلة نحو:(تشقى يخشى العلى استوى الثرى اخفى الحسنى موسى هدى يوحى بصيرا كثيرا)، وهي التي تحدث فيها عن الشقاء الذي لقيه أنبيائه(عليهم السلام)، في تأديتهم رسالتهم، وصراع الحق بالباطل واثبات الوحدانية لله تعالى والبعث والجزاء، والأمم الغابرة...، والألف المقصورة والمدية المفخمة، الدالة على التفخيم والتعظيم بما يتناسب ومعاني السورة والقرآن المكي، لأن الدين ما يزال في بدايته وبداية الرسالة

المحمدية والتشريع وشرح أمور العقيدة، والحث على الدخول في الإسلام، ولبيانه يتطلب ذلك أصوات مفخمة مجهورة قوية مدوية محاكية لعظمة الحدث الذي جاء في بيئة تعرف بالتعنت والتشدد في معتقداتهم، فجاءت الأصوات قوية منغمة تقرع الآذان والقلوب، فالخطاب موجه إلى القلوب قبل العقول وهو ما كان مع إسلام عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه).

إن التكثيف في المد بالفتحة يعكس الإيقاع الشديد والبطيء للسورة. فهذه الفواصل أعطت معاني المد المدوي الذي يبعث الرهبة والخشية من الله، واللاهدوء في النفس من خلق صراع بين الإيمان والكفر، ولو قرئت بغنة النون كما في الفواصل (عشرا، يوما، هضما، بصيرا، كثيرا...) لبرز التنوين بجرس قوي ومؤثر في النفس، ليضيف تعظيماً وتفخيماً بترنم قوي، زاد من دويها في النفس ما يشعرها بالضيق والتهويل، فالنفس تستجيب لما فيه ترنم.

- **أصوات اللين المكسورة:** ترددت اثنان وعشرون مرة (22) فاصلة، نحو:(أمري، قولي، سامري، لذكري، لساني عيني،...) دلالة على المد في المعنى، لأنه من خصائص الياء أنه صوت لين انفجاري، ذلك أن المقام يستدعي أصوات جهرية (شديدة) وهو موضوع الآيات للرد على فرعون وبيان مصير وعاقبة المشركين.

تأسس الإيقاع الداخلي للفواصل على التلون في أصوات (حروف) اللين الممدودة، الذي سيطرت عليه أصوات اللين المفتوحة، فأثرت في الوظيفة الإيقاعية الدلالية لإرساء المعنى في نفي الشقاء والخوف عن الأنبياء، وإباء إبليس وشقاء الإنسان، وهذا المد يناسب التلوين وتواؤم مع نغمات السورة كلها، ومدود الألف في السورة أحدثت جمالا معنويا إلى جانب الجمال الإيقاعي والصوتي بنغماته، وذلك لأن للمدود خصائص صوتية تجعل تأثيرها النفسي أقوى لتنوع الصوتي بين الارتفاع والهبوط المراد به الترنم والتطريب« أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت»[1].

[1]- الكتاب سبويه، مرجع سابق، ص: 204.

أنواع فواصل السورة:

من خلال الدراسة التحليلية والاحصائية لفواصل السورة يمكن أن نميز أنواع الفواصل نذكرها كالآتي:

1. **الفاصلة المتماثلة والمتقاربة:** افتتحت السورة بالفاصلة المتماثلة وهي« ما تماثلت حروفها في المقاطع»[1]، من الآية الأولى إلى الثامنة، نلمس لها ذلك الإيقاع الهادئ الذي جاء في سياق آيات التي تطمئن قلب النبي وتثبته،(تشقى، يخشى، العلى، استوى،...) بتوظيف أصوات رخوة وأصوات اللين الجهرية التَرنُمية.

2. **الفاصلة المتوازية:** «أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف»[2] (الروي والوزن) إذ نجد في فواصل السورة في قوله تعالى:﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾(طه: 31-32)، حيث اتفقت الفاصلتان في الوزن والروي الراء، مع التقابل بينهما، واختلفتا وتباعدا في المخرج الصوت الثاني؛ الزاي أسناني لثوي والميم من الشفتين، فتقل بذلك الزمن الإيقاعي، إذ أن وقوع الزاي والميم في (أزري وأمري) صوتا ثانيا قلص المسافة الإيقاعية من ثلاثة أصوات إلى صوتين (ري) فحينها يتقدم الصوت المختلف ليتأخر المستوي الإيقاعي.

3. **الفاصلة المتوازنة:** وهي أن تتفق مفردات الفاصلة في الوزن أي« أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط»[3]، ومن فواصل سورة طه نذكر من الفاصلة السابعة والتسعين(97)إلى الفاصلة مئة وخمسة عشر(115) (نسفا-علما- ذكرا- حملا-زرقا-عشرا....عزما)، بحيث تتفق جميعها في الوزن نفسه (فُعْلا) الدال على الكثرة.

4. **الفاصلة المرصعة:** وهي أن تتفق الفصلتان أو أكثر وتتقابلان في الوزن والتقفية « وهو أن يكون المتقدم من الفقرتين مؤلفا من كلمات مختلفة والثاني مؤلفا من مثلها في ثلاثة أشياء: وهي الوزن والتقفية وتقابل القرائن المركبة»[4]، فقد وردت مرتين في السورة، حيث اتحد

---

[1]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق، ص: 61.

[2]- المرجع نفسه، ص: 63.

[3]- المرجع نفسه، ص: 63.

[4]- المرجع نفسه، ص: 64.

الروي والوزن وتقابل الوحدات في آيات الفواصل: قوله تعالى: ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْراً﴾ ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً ﴾ (طه: 103-104)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ إِشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿وَيَسِّرْ لِيَ أَمْرِي ﴾ (طه: 25-26).

حيث نلحظ ترداد شبه تام للوحدات الصوتية بين الآيتين، وبمسافات زمنية متساوية، وترتيب المتوازي للآيات، حيث شكلت تماثلا صوتياً لغوياً،(إن –لبثتم– إلا– عشرا=يوما) أين تتحقق فيها الوزن، التقفية، وتقابل القرائن، ما منح الفواصل إيقاعا جماليا لغويا، أوقع جرسا صوتياً يقرع الآذان.

5. **الفاصلة المتفردة:** وهي الفاصلة التي« تميزت بمغايرتها سائر الفواصل في اختلاف حرف الروي وعدم تكراره في السورة»[1]، إذ خالفت ما تقدمها من فواصل، وردت الفاصلة المتفردة في السورة مرة واحدة في(غشيهم)، إلا أنها وردت متناغمة سياق السورة العام.

قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَاغَشِيَهُمْ﴾ (طه: 78)

والغشي هو «الأمر الهائل الذي لا يقادر قدره، ولا يبلغ كنهه؛ فإن مدار التهويل والتفخيم خروجه عن حدود الفهم والوصف لا سماع القصة»[2]، فلمقصود منها التهويل، لتعكس مدى العذاب الذي لحق فرعون وقومه وجزاء لعملهم، –فلجزاء من جنس العمل– ليكون لها إيقاعها الخاص فتثير الذهن، بعكس المتوقع ومخالف لما عهده المستمع من الفواصل السابقة.

وهو ما حملته أصواتها:(الغين والشين...) الغين الذي« يدل على كمال المعنى في الشيء»[3]، والشين الدال «على التفشي بغير نظام»[4]، فتفشي الهواء عند نطق بالشين يوحي

---

[1]– "المسبحات في القرآن الكريم دراسة دلالية بيانية"، مريم محمود مصطفى الشوبكي، (رسالة ماجيستير)، تخصص العربية، جامعة الشرق الأوسط، 2010-2011م، ص: 131.

[2]– الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمد الرصافي، ط03، دار الرشيد بيروت، ج16، 1417هـ-1995م، ص: 399.

[3]– الصوت والمعنى، تحسين عبد الرضا الوزان، مرجع سابق، ص: 189.

[4]– المرجع نفسه، ص: 189.

بانتشار العذاب الذي استمر مع حرف اللين الياء الشديد الموحي بطول العذاب، بحيث يتناسب المستوى الصوتي والدلالي في تصوير مدى العذاب وتجسيده.

تندرج مجموع الفواصل السابقة ضمن الظواهر الإيقاعية التي تبرز في القرآن الكريم لما لها من أثر في جمال الأسلوب، الناتج عن التكرار المتماثل التام أو الشبه تام في الفواصل المتماثلة والمتوازنة والمتوازية والمرصعة، والمتفردة، أين تتماثل في الأصوات والجمل الاسمية والفعلية، بما يحقق التناسق والتمازج بين الدلالة والإيقاع، ما ينعكس على الموسيقى الداخلية للسورة بالتأثير الذي تتركه في النفس وتطرب له الأذن، فيستقر بذلك المعنى في العقول.

1. **التكرار في الفواصل:** إذ نجد تكرار الفاصلة في سياق الآيات على النحو الآتي:

تكررت الفاصلة (موسى عليه السلام) احدى عشرة مرة(11)، ذلك أن السورة تسرد قصة سيدنا موسى(عليه السلام) مفصلة بالدرجة الأولى، في تأكيد على نبوته وصدقه، وإعلاء من شأنه وشأن رسالته، وتثبيته ودفع الشك عنه والافتراءات عليه فقد قالو هذا ساحر أمام تجبر فرعون، كما يعد مدح وإعلاء من شأنه ومكانته التي اصطفاه المولى تبارك وتعالى بأن قال اصطنعتك لنفسي، وعدد له نعمه التي منها تكليم الله له، ومعجزة العصى، فجاء التكرار ليؤكد على مكانته ومنزلته...، وأن جميع محاور السورة تدور تسرد الأحداث التي مرت بها رسالته من ميلاده إلى قصته مع فرعون والسامري.

2. **تكرار الأصوات:**

يمكننا القول أن الآيات مبنية على صوائت اللين الممدودة،(الواو والياء والألف) والتي وردت في فواصل الآيات، حيث ختمت أغلب فواصلها بالصوائت الطويلة الناتجة عن حركة الصوت الذي قبل الصوائت الناتج عن المد، ويعود ذلك لوقع الصوائت على السمع، فالياء عائد إلى أنه أحد أحرف الين والترنم الذي يمتاز بغنة، فيوحي بالارتياح، فطبيعة خطاب

التهديد والوعيد يحتاج إلى أصوات ذات وضوح سمعي قوية وشديدة ودقيقة في الاسماع ولفت الانتباه عند السامع.

أما فيما تعلق بالأصوات فقد جاءت الفواصل متنوعة منها(الراء) الذي كان أكثر ترددا في الفواصل، والراء المفخمة صوت تكراري جهري شديد دال على تكرار الحدث وديمومته، منها ما ورد في سياق الجزاء، حيث جاء صوت الراء﴿ يَتَخَٰفَتُونَۢ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ﴾(طه:103)، فالراء التكراري في الفاصلة دال على زمن استمرار العذاب وشدته، ليخرج إيقاعا مميزا دالاً على الرهبة والقوة والخوف والرعب لأن مكوثهم في جهنم مستمر، كما أن انتهاء الفاصلة بمقطع مغلق بالنون الساكنة الناتجة عن التنوين المنصوب يزيد من شدة العذب ووقعه.

3. **التقديم والتأخير**: وهو من أكثر الظواهر التي تؤدي دوراً دلالياً في التأكيد على أهمية المقدم والاهتمام ولفت الإنتباه والتخصيص ومن أمثلة ذلك نذكر:

تأخير ما حقه التقديم كما في قوله تعالى: في وصف خوف سيدنا موسى(عليه السلام) ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴾ (طه: 67) أي «أحس الخوف في نفسه بمقتضى الطبيعة البشرية لأنه رأي شيئا هائلا»[1] أي ظهرت عليه علامات الضعف البشري، ليأتيه الجواب من الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ (طه: 68).

الأصل أن« يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول، لكن أخر الفاعل وهو موسى لأجل رعاية الفاصلة»[2]، وذلك لتحقيق الغرض البلاغي وتشويق المتلقي للفاعل، فقدم هارون على موسى لأن سيدنا موسى هو الذي خاف، وأصل الكلام: فأوجس موسى في نفسه خيفة، ولكننا نلحظ في الآية تقدم المفعول على الفاعل، وفصَلَ بين الفعل والفاعل بالمفعول، وبحرف الجر ومجروره قصداً لتحسين النظم، إضافة إلى السياق ورعاية الفاصلة، وتحقيق

[1]– صفوة التفاسير، محمد علي صابوني، (ط04)، دار القرآن الكريم بيروت، ج 2، 1402هـ–1981م، ص: 240.

[2]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق، ص: 56.

التناسق الإيقاعي مع الفواصل التي تتقدمها (يخشى، أرى، هدى، ينسى، الأعلى...)[1]، وتلاؤم فاصلة السورة التي تنتهي كل آياتها بالألف المقصورة والتي تميزت بإيقاع نفسي وجداني قوي تلين له القلوب وتهتدي.

قال تعالى: ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ (طه: 70)

حيث قدم هارون على موسى لرعاية الفاصلة، ولكون« موسى هو المنسوب إليه العصا، كما قدم هارون على موسى لأن فرعون كان ربَّ موسى(من التربية)، فبدأ بهارون ليزول تمويه فرعون أنه ربَّى موسى، وقالو آمنا برب هارون وموسى»[2]، ليأتي بالتقديم والتأخير في الآية لرعاية وتحقيق المعنى قبل الوزن والفاصلة.

أدى الانتظام الصوتي في الفواصل بما تحمله من تراكيب بلاغية وحركة صوتية وانسجامها مع فاتحة الآيات، حيث أدى تكرار الأصوات المتماثلة والمتقاربة، والمتوازية، إلى جعل السورة تحفل بشحنات دلالية جمالية متوازنة لا تحتمل التناقض، فالتواؤم بين الفواصل، وتقارب الأصوات وتشابه صفاتها ومخارجها، ولد جرسا ونغما ضاغطا هادراً تميل له الأنفس والأسماع، ينعكس على استيعاب الدلالات الباطنية، حيث يتوحد الإيقاع مع اختلاف الموضوع، فالفاصلة تؤدي وظيفتين في السورة: صوتية: بإيقاع جمالي من تكرار وتقديم وتأخير...، دلالية: حيث تؤدي علامة الوقف واقتضاء المعنى، أو القفل الذي يكتمل به المعنى الآية.

[1]– ينظر: الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، أنسام خضير خليل، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد 98، ص: 15.

[2]– تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تح: علي محمد معوض وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، ج6، 1413هـ-1993م، ص: 242.

ثانيا: الايقاع الخارجي:

يحدد مفهوم الإيقاع على أنه مقطع صوتي يتكرر بأزمنة متساوية له دلالة صوتية بحسب الموقف والسياق، فالإيقاع الصوتي الخارجي القائم بالأساس على المقاطع والنبر والتنغيم، لما للإيقاع الخارجي من أهمية كبيرة في تحديد المقاصد وفهم المعاني من ترداد مقطع بعينه أو الضغط على آخر بشكل ملفت.

1-المقاطع:

إذا كان الصوت هو أول ما تتكون منه الكلمة فإن المقطع هو ذلك الجزء الذي يأتي متوسطا بين الصوت والكلمة، لذلك يعرف المقطع:

أ. **لغة:** يعرف المقطع في اللسان بأنه:« القطعُ إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض، ومقطع كل شيء آخره، حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية الحرة»[1].

ب.اصطلاحا: يعرف المقطع بأنه:« مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها»[2] وعليه يعتبر المقطع أصغر وحدة نطقية ممكنة، يمكن نطقها مستقلة عن غيرها، كما يعرفه عبد التواب رمضان بأنه «كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة»[3].

إذا المقطع في اللغة العربية يتكون من وحدتين صوتيتين أو أكثر إحداهما حركة، فلا وجود لمقطع خال من حركة، لتكون بذلك الحركة هي من تحدد طبيعة المقطع، وعلى هذا الأساس نجد ابراهيم أنيس يقسم المقاطع إلى نوعين: المقطع المتحرك المفتوح، والمقطع الساكن المغلق[4].

---

[1]– لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ق ط ع)، ص: 3674.

[2]– المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، 198، ص: 38.

[3]– التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمد عكاشة، ط1، 2005م، دار النشر للجامعات مصر، ص: 41.

[4]– ينظر: الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مرجع سابق، ص: 131.

المقاطع في اللغة العربية[1]:

1-النوع الأول: المقطع القصير: وهو أكثر المقاطع الشائعة في اللغة العربية، وأكثر ما يرد في كل فعل ماض ثلاثي خال من حروف المد، نحو: ضرب، كتب. أخذ، خلق.

ويرمز له بـ: ص+ صاق(صوت ساكن + صوت لين قصير).

2-النوع الثاني: المقطع المتوسط المفتوح: وهو أكثر المقاطع تردداً في العربية بعد المقطع القصير، ومثاله: في كل اسم فاعل من الفعل الثلاثي، نحو: كاتب، ساحر، شاعر، غافر.

ويرمز له بـ: ص+ صاط.(صوت ساكن + صوت لين طويل).

3-النوع الثالث: المقطع القصير المغلق: وأكثر ما يرد في وسط أو الكلمة أو آخر الفعل، يرد أكثر في الفعل الماضي المضعف وأول اسم المفعول نحو: مسحور، تضحى، تشقى.

ويرمز له بـ: ص+ صاق+ ص.(صوت ساكن+ صوت لين قصير+ صوت ساكن).

4-النوع الرابع: المقطع الطويل المغلق: وهو أقل المقاطع انتشارا في العربية، نحو: الضالين (ضاليـ).

ويرمز له بـ: ص + صاط + ص. (صوت لين طويل + صوت ساكن).

5-النوع الخامس: مقطع مديد مضاعف الإغلاق: نحو: مكر، خسر.

ويرمز له بـ: ص+ صاق+ ص+ ص.(صوت ساكن+ صوت لين قصير+ صوتان ساكنان).

أما فيما يخص دراستنا وهي النظام المقطعي في القرآن الكريم فنجد أن نظامه يختلف عما هو متعارف عليه في الشعر والخطاب السردي، ذلك أن القرآن الكريم يتميز بالمد من حركتين إلى ست حركات« لأننا نجد في أداء الصوائت إشباعا مطولا فوق الحد المألوف في

[1]– الصوتيات التركيبية، أبو بكر حسيني، ط 01، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر، 2014، ص: 30–31. وابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 92.

لغة السرد أو الشعر، وهو أمر خاص بالنص القرآني وتلاوته، حيث يتم إشباع الصائت»[1]، لتأتي المقاطع على النحو التالي[2]:

أنماط المقاطع في حال الإشباع		
حركتان	صاط	حال القصر
ثلاث حركات	2 صاط	حال التوسط
ست حركات	3صاط	حال الاشباع وهو أقصى حد عند المد
أنماط المقاطع في حال القصر		
عند الوقف	$\frac{1}{3}$ صاق	في حالة الروم
عند الابتداء	$\frac{2}{3}$ صاق	في حالة الاختلاس

ومن خلال سورة طه سنقتصر في دراستنا على الإشباع على اعتبار أنه أكثر المقاطع التي شاعت في السورة خاصة الفواصل:

الكتابة المقطعية للحروف المقطعية: وتتألف من مقطعين جاءت على النحو التالي بحسب ما تنطق وما جاء في كتب التفاسير:

(طه): طا ... ها... فقد تكرر المقطع الثاني مرتين: ص + صاط: طا... ها...، تألفت الآية من المقطعين طويلين، في حالة القراء قصراً وتوسطاً.

الكتابة المقطعية للفواصل:

في حين نجد أن المقاطع التي انتشرت في الفواصل فقد اندمج فيها من مقطعين إلى ثلاثة مقاطع على النحو التالي:

المقاطع	الفاصلة
(ص+صاق/ص+صاق+ص/ص+ صاط)	يخشى، حسنى، أخفى...
(ص+ صاط /ص +صاط)	موسى، طوى، يوحى ...

[1]– الصوتيات التركيبية، أبو بكر حسيني، المرجع السابق، ص: 49.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 65.

(ص + صاق+ ص/ ص+ صاط)	تسعى، أخرى، أعلى...
(ص +صاق / ص+ صاط)	هدى، نهى...
(صاق + صاط + ص)	علما، عزما، أمتا، همسا...
ص صاق+ ص صاط+ ص صاق ص	غشيهم

جدول المقاطع الصوتية للفواصل

يلاحظ من خلال الجدول انتشار أكثر للمقاطع الطويلة والمفتوحة أي المقطع الثاني(صامت + صائت طويل)[1] وهو الذي انتهت به جل الآيات والفواصل، بما ينسجم وسياق السورة الكريمة بأنها تميزت بالانفتاح والأصوات اللين الممدودة، خاصة في فواصل الآيات التي جاءت لتنفي وترفع الشقاء عن النبي(ﷺ)، التي ورد فيها ذكر قصة سيدنا موسى(عليه السلام)، وهي الآيات التي تميزت بالمناجاة والرجاء والدعاء، واستجابة الدعاء وبث الهدوء والاطمئنان في نفس سيدنا موسى(عليه السلام)، جاءت الكلمات التي اتسمت بكثرة المقاطع المفتوحة لتعطي للفواصل ذلك الإيقاع الذي يتناسب والجو العام للآيات، فتميزت هذه المقاطع بإيقاع سهل سلس مفخم، ينسجم وسياق الآيات التي فيها الدعاء والضعف والخضوع والتذلل للرحمان والخوف والرجاء، والأمل منه.

التحليل المقطعي لآيات الدعاء:

قال تعالى على لسان سيدنا موسى(عليه السلام): ﴿ قَالَ رَبِّ إِشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِيَ أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُواْ قَوْلِي وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي هَـٰرُونَ أَخِي اِشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً ﴾ (طه: 25-35) حيث سأل سيدنا موسى(عليه السلام) الله تبارك وتعالى أن ييسر له أمره، ويحل عقدة لسانه، ويشد عضده بأخيه له في الدعوة، بعد أن كلف بتبليغ

[1]- (الصوامت: الحروف – الصوائت: الحركات).

رسالة ربه إلى أشد طاغية كفرا وهو فرعون، الذي ادعى الربوبية، أين عدد مظاهر ضعفه، لتكون المقاطع على النحو التالي:

نموذج للتقطيع المقطعي

الآية	قا	ل	ربْ	بِ	إشْ	رحْ	لي	صد	ري
25	ص صاط	ص صاق	ص صاق ص	ص صاق	ص صاق ص	ص صاق ص	ص صاط	ص صاق ص	ص صاط2-6
32	كي	ن	سبْ	بِ	ح	ك	ك	ثي	رنْ
	ص صاق ص	ص صاق	ص صاق ص	ص صاق	ص صاق	ص صاق	ص صاق	ص صاط	ص صاق ص

الآية	المقاطع				التكرار
	ص صاق	ص صاق ص	ص صاط	ص صاط ص	
35 -25	24	27	23	03	77

نلاحظ من خلال الجدول أن هناك تباين في توزيع المقاطع في الآيات، فجل الفواصل انتهت بالمقاطع الطويلة المفتوحة، كما تردد في بداية آيات أخرى، فتكرار المقطع الطويل والقصير على مسافات زمنية قصيرة يؤكد التتابع في الدعاء وكثرته والإلحاح فيه، حيث التساوي في المقاطع وتتالي أفعال الأمر(الطلبي)، وتكرار ياء المتكلم (لي) التي أظهر بها الضعف والانكسار، وترداد صوت الراء وصوت اللين المفتوح، الدال على الإطلاق والاستمرارية وديمومة الدعاء لله وتكراره، لتسكن معه النفس وتطمئن بأن الله مجيب الدعاء، خاصة أن الأصوات الموظفة في ذلك وهي أصوات رخوة مهموسة مكررة، ليأتي بذلك الإيقاع رنانا خاصة في نهايته أين كان بالنون الساكنة نتيجة اشباع التنوين، ما يزيد في المعنى قوة وتعظيماً لله تعالى، والتقارب والتناوب بين المقطع القصير الخفيف والمتوسط المغلق، كان الأكثر توزيعا في الآيات أول الكلمة ووسطها، من أجل تحقيق الانسجام والتوازن المقطعي الإيقاعي النفسي بإعطاء الآيات جواً من الخشوع، في حين كان المقطع المتوسط المغلق أقل ترددا، إذ تميزت به الفواصل المنونة.

التحليل المقطعي لآية العذاب: قال تعالى:﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَاغَشِيَهُمْ ﴾ (طه: 78): وتحلل مقطعيا على النحو التالي:

الآية	ف	أت	ب	ع	هم	فر	عو	ن	ب
78	ص صاق	ص صاق ص	ص صاق	ص صاق	ص صاق ص	ص صاق ص	ص صاط	ص صاق	ص صاق
	ج	نو	د	هي	ف	غ	ش	ي	هم
	ص صاق	ص صاط	ص صاق	ص صاط	ص صاق	ص صاق	ص صاق	ص صاق	ص صاق ص
	من	أل	يم	م	م	غ	ش	ي	هم
	ص صاق ص	ص صاق ص	ص صاق	ص صاق	ص صاق	ص صاق	ص صاق	ص صاق	ص صاق ص

نموذج للتحليل المقطعي

المقاطع	الآية
ص صاق ص/ ص صاق/ ص صاق/ ص صاق ص	أتبعهم
ص صاق/ ص صاط/ ص صاق ص	غشيهم

اشتملت الآية على العديد من المقاطع المغلقة، بخاصة في(أتبعهم- غشيهم- غشيهم) وختم الآية بالمقطع المغلق يفيد الانسداد، ذلك أن الآية وردت في سياق الحديث عن جزاء ومصير فرعون وجنوده، حيث غلقت في وجهه كل جوانب النجاة، لتعكس المقاطع الحالة النفسية التي صورت الهول والعذاب والتهديد والوعيد، لأن العذاب آتيهم من المولى تعالى لا محالة، لتهتز معه النفس مع الأصوات الموظفة في ذلك، وهي أصوات مجهورة وشديدة، ليدرك بذلك السامع تغير إيقاع الحدث وموضوع الآيات، إلا أن هذا يبقى منسجماً مع الموضوع العام وسياق السورة.

فالمقاطع إذا لها وظيفة في تشكيل التناسق والانسجام بين الإيقاع الداخلي والخارجي للسورة، كما نجد أن الحالة النفسية ودرجة الانفعال هي التي تتحكم في نطق المقاطع (الكلمات)، وتحسين التلاوة، كما أنه يسهم في اتساق وانسجام الآيات مع بعضها.

2-النبر:

من خلال القراءة القرآنية أو التجويد نلحظ الإرتكاز على أصوات وتخفيف الإرتكاز على أخرى أو مقاطع بعينها وهذا الضغط يطلق عليه في علم الأصوات بالنبر، إذ يعرف النبر بأنه« نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد»[1] أو هو «الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزا وأوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر»[2]، فالنبر أكثر ما يرتبط بالمقاطع، كما أنه لا يتأتى إلا مشافهة، فتأتي الجملة داخل السياق أو كلمة في جملة.

ويعرف أيضا بأنه« شدة تضفي على مقطع من مقاطع الكلمة نتيجة جهد خاص يبذل عند النطق بها، فيؤدي ذلك إلى وضوح نسبي في هذا المقطع»[3].

ومن الأمثلة التي ورد فيها النبر نذكر:

أ. **نبر التفخيم:** في قوله تعالى:﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ (طه: 5-6).

جاءت الآيتان بنبرة التفخيم القرآني لكونه نزل ممن خلق الأرض والسماوات العلى، المالك لما فيهما وما بينهما وما تحت الثرى، الآيتان اخباريتان، عرَّف الله تعالى بنفسه بذكر صفات الكمال والجلال والعظمة، ليزداد المؤمن اطمئناناً لله سبحانه، لأنه متعلق بالله الرحمن الذي على العرش استوى، وهذه الدلالات تدل على عظمة الخالق سبحانه، الذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، الذي له الأسماء الحسنى.

فوردت بنبرة الافتخار حيث بدأ بذاته(مبتدأ): الرحمن/ ص صاق ص- ص صاق ص – ص صاط- ص صاق

[1]- الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مرجع سابق، ص: 97.

[2]- المرجع نفسه، ص: 98.

[3]- معجم مصطلحات علم العروض، محمد محي الدين مينو، ط2، دائرة الثقافة والإعلام، الامارات، 2014، ص: 311.

ب.**التأكيد:** في حالة التأكيد يأتي النبر على الخبر أي الارتكاز على المقطع ﴿إِسْتَوٰى﴾ في الآية الأولى، و﴿ٱلثَّرَىٰ﴾ في الثانية التأكيد:

(الخبر)(استوى): اس ت وى: ص+ صاق+ ص ص صاق+ ص صاط.

جاء إيقاع صوت الراء تكراري، ليعطي ترديداً في النفس، الذي يشيع القوة والفخامة للألفاظ (الرحمن، العرش، الأرض، الثرى)، المشكِّلة للآيات، لتعكس قوة الله سبحانه وتعالى، وتثير الوجدان لتتشكل الصورة الحسية في النفس فيتحقق بذلك الإيقاع ويفسح بذلك المجال للعقل للتدبر والتأمل، وقد تناسب المقام الذي وردت فيه الآية والسورة من إثبات للوحدانية والحياة والموت والبعث، في قوله تعالى: ﴿ فُلْنَا لاَ تَخَفِ إِنَّكَ أَنتَ ٱلاَعْلىٰ﴾(طه: 68) (إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى). لقد أكّد بعدة مؤكدات، وهي (إنّ) المفيدة للتأكيد، وتكرار الضمير (أنت)، وتعريف الخبر (الأعلى)، لفظ العلو الدال على الغلبة، وصيغة التفضيل (الأعلى)[1]، المبالغة في التأكيد لرفع من معنويات نفسية سيدنا موسى (عليه السلام) أمام فرعون وسحرته.

وكان النبر في حالة التأكيد« بالنبر على المقطع الطويل المفتوح»[2]، أي على مقطع (الأعلى) أبرز دورها في التركيب، بمد صوت اللام (الإشباع): ص صاق ص– ص صاط.

وفي هذه الحالة يكون النبر في حالةِ التأكيد بصوت أقوى وأعلى منه في التقرير، كما يمكن أن يقع على أي مقطع في سياق الآية[3]. ليؤدي بذلك النبر وظيفتين: فإلى جانب وظيفته الصوتية التي تشد الأسماع، وتلفت الانتباه للمقطع المنبور، كما يؤدي النبر دلالة نفسية ذلك أن المتكلم يعمد إلى الضغط على مقطع حتى يكون أكثر وضوحا من غيره، بهدف إبلاغ فهم معين إلى المتلقي، وكأنه يوجه ذهن المتلقي إلى التركيز على لفظة دون غيرها[4].

---

[1]– ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي صابوني، ط04، دار القرآن الكريم، بيروت، ج2، 1402هـ–1981م، ص: 241.

[2]– الصوت والمعنى، تحسين عبد الرضا الوزان، مرجع سابق، ص: 379.

[3]– ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد الفاخري، مرجع سابق، ص: 194.

[4]– الصوتيات التركيبية، أبو بكر حسيني، مرجع سابق، ص: 160.

3-التنغيم:

يعد التنغيم أحد أهم الظواهر الصوتية التي تؤدي دوراً هاماً في تأدية وتبليغ المقاصد، يعرف التنغيم في معاجم اللغة بأنه:« جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها»[1]، ويعرفه اللغويون والصوتيون بأنه:« ظاهرة ارتفاع الصوت وانخفاضه في مسار السلسلة الصوتية في خطاباتنا اللغوية تسمى تنغيم»[2]، كما يتميز في الخطاب القرآن بتأدية إيقاع صوتي لتعبير عن الدلالات بعينها إذ يوظف ويشيع في«... اللغات للدلالة على المعاني الإضافية كالتأكيد والانفعال والدهشة والغضب»[3].

فالتنغيم ينتج من نبرات الصوت للمتكلم أي الجانب الشفهي في الخطاب ويتضح من خلال السياق، وعليه فللسياق الشفهي دور هام في فهم المعاني التي وضعت من أجلها الألفاظ، وبالتالي فهم ومعرفة القصد من الخطاب، والتجاوب معه، فالتنغيم خاص بالجمل لا الكلمات.

كما نجد أن تمام حسان يعطي للتنغيم طابعاً نحوياً بقوله:«...وربما كان له وظيفة نحوية، هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام»[4]، أي أن التنغيم يؤدي وظيفة علامات الترقيم، فالتنغيم تتعدد دلالته بتغير الناطقين والأداء من شخص إلى آخر، ومن مقام لآخر، بحسب مقام تبليغ، كما يمكن أن تتلون الجملة الواحدة وفقا لسياق الحدث وأحوال المتلقي، أو هو البصمة الصوتية التي تميز كل إنسان عن الآخر تماماً كما هو الأمر بالنسبة لبصمات الأصابع، فقد تطورت البصمة الصوتية إلى درجة يمكننا اعتمادها كأدلة جنائية للكشف عن الجرائم[5].

ومن الأنواع التي يخرج إليها التنغيم:

---

[1]- لسان العرب ابن منظور، مرجع سابق، مادة(ن غ م)، ص: 4490.

[2]- الصوتيات التركيبية، أبو بكر حسيني، مرجع سابق، ص: 147.

[3]- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، د ط، عالم الكتب، القاهرة مصر، ص: 367.

[4]- الصوتيات التركيبية، أبو بكر حسيني، مرجع سابق، ص: 148.

[5]- ينظر: بصمة الصوت: سماتها وإستخدماتها، عادل عيسى الطويسي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، مج: 22، العدد: 22، 1417هـ-1996م، ص: 73-74.

أ. تنغيم الاستفهام: ورد تنغيم الاستفهام في مواضع عديدة بأدوات مختلفة (من –ما –هل– كم) ومن ذلك في قوله تعالي:﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾(طه: 17). جاءت الآية بتنغيم الاستفهام التقريري في: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ فيأتي بإيقاع الاستفهام التقريري، بنغمة صاعدة وهابطة، التي تدعو إلى التأمل والتدبر، ذلك أن الله يعلم ما بيمين سيدنا موسى(عليه السلام)، ولكن ليبعث في نفسه الطمأنينة، ولتثبيته، وهو ما نلمسه من اجابة سيدنا موسى (عليه السلام).

كما ورد تنغيم الاستفهام في السورة ممزوجاً بالتهديد والوعد، في قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه: 71). في سؤال فرعون عن ايمان السحرة وفي جوابه تقرير لجزاء السحرة، لما استنكر فرعون إيمان السحرة قال في الآية﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه: 71).

ذلك أنه جاء في سياق التهديد والوعيد للسحرة. ليأتي التنغيم بإيقاع مرتفع شديد مصحوباً بحركة واضطراب نتيجة الانفعال والاستغراب والتعجب؛ ولا يظهر إلا بالمشافهة، وعلى المرتل أن يظهر هذا التنغيم وإن حذفت أداة الاستفهام لأنه يؤثر على المعنى كما يؤثر على ذبذبات الصوت.

وبهذا تكون النغمة الإيقاعية هي الحكم على معنى الآية إن كان استفهاما أو غيره، وإن حذفت أداته، «حيث يفرق التنغيم بين معنى جملة إذا نطقت بتنغيم هابط، فإنها تدل على التقرير، في حين إذا ما نطقت بتنغيم صاعد، فإنها تدل على الإستفهام»[1]

ب.تنغيم النفي: نحو قوله تعالى﴿ طَهٰ﴾ ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ (طه: 01-02) الماء هنا لنفي «أي ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب»[2]، لأن القرآن جاء ليسر حياة الناس.

ج.تنغيم التهكم: كما قوله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ (طه: 79)، (وَما هَدى) والتهكم: أن يأتي بعبارة والمقصود عكس مقتضاها أي أضلهم عن الرشد وما هداهم إلى خير ولا نجاة قوله تعالى: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ من باب التلميح، وهو اشارة إلى ادعاء فرعون إرشاد قومه، لأن فرعون أضلّ قومه وما هداهم، فهو كمن ادعى دعوة وبالغ فيها، فإذا حان وقتها، ولم يأت بها قيل له: لم تأت بما ادعيت تهكما واستهزاء[3]، وهو ما يزيد للسياق قوة وبلاغة.

د. تنغيم الأمر: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾(طه: 77). إذ جاء أمر الله إلى سيدنا موسى عليه السلام بدلالة النصح والارشاد، على وجه الإلزام.

ويكون التنغيم بالاستفهام بإظهار نغمة الاستفهام ولو حذفت أداته، والتنغيم بالتعجب يكون بتغيير نبرات الصوت ليشعر المتلقي بالتعجب، والحال نفسه مع تنغيم النفي والتقرير والنداء والأمر.

[1]– الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، البهنساوي، ص: 234.

[2]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ج14، ص: 13.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 111.

4-التنوين: يعرف التنوين على «أنه عبارة عن نون ساكنة زائدة تلحق آخر لاسم لفظا لا كتابة»[1]، كما تحدد وظيفته الإيقاعية بإحداث نغم أو صدى لدى المستمع، إذ يعد أحد الأدوات اللغوية التي تكشف عن المعنى وتعطي له نغما وايقاعات مميزة.

أين تميزت فواصل السورة بتنوين النصب الذي أضفى عليها نوعاً من التغني والتطريب الصارخ في خاصة في فواصل الآيات التي صورت حال المعرضين المشركين، كقوله تعالى:﴿مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ۝٩٨ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ۝٩٩ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا﴾(طه: 100-102) مع ما يليها من فواصل (نسفاً، علماً، ذكراً، وزراً، حملاً، زرقاً، عشراً، يوماً، عزماً، صفصفاً، أمتاً، ظلماً...)، إذ أن جلها على وزن(فعلاً) ثلاثية ساكنة الوسط، حيث اتفقت في الوزن والتنوين، بما يحدث أثر ووقع على نفس المستمع.

يؤدي التنوين في الآيات وظيفتين: إحداها صوتية فالنون من حروف الترنم والتنغيم« تنوين الترنم وهو ما يلحق القافية المتحركة التي تولدت من حركتها»[2] له صدى إيقاعي قوي تهتز معه النفس، لأنه ناتج عن تحقيق إشباع ومد الصوت المنون، والوظيفة الأخرى دلالية: إذ أن التنوين صوت له زمن، فهو حرف زائد من حروف الكلمة الأصلية، فكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، وبالتالي يعطي قوة وعمق للمعنى، كما يؤدي دلالة التفخيم والتعظيم إذا جاء بالنصب، كما في قوله تعالى ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا﴾(طه:105)، كما يؤدي دلالة التحقير، والتخصيص...، إلى جانب قيمته الصرفية في التمييز بين التعريف والتنكير[3].

---

[1]- من وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك، ط 02، دار غريب القاهرة، 2006، ص: 17.

[2]- التعريفات، الجرجاني، مكتبة لبنان، 1985م، ص: 71.

[3]- ينظر: نفسه، ص: 71.

لقد جاء التنوين في سورة طه كنقرات متساوية الزمن، أكسبت الآيات دندنة لفظية متناسقة وترنما جميلا وصدى جمالياً يوحي بالقوة، والكلام إذا انسجم بعضه مع بعض جرى على اللسان كما يجري الدهان على حد قول الجاحظ، ولذَّ سمعه وقرب فهمه وعذب النطق به.

فالنون حرف وظيفي له وزنه في تماسك الآيات، فلكلام إذا سار على نفس النمط يبعث الرتابة في النفس والملل، وهو ما نجده في توزيع التنوين في السورة، فيقع في النفس ويكسب النص تناغما صوتياً وجمالياً له وقع على الوجدان.

الخاتمة

الخاتمة

تم بعون الله وفضله الانتهاء من هذه الدراسة واستخلصنا مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

- أن الإيقاع مصطلح عربي خالص، له أصوله في التراث العربي.
- الإيقاع في القرآن الكريم قائم بالأساس على علاقة التنظيم والتوازي والتأثير.
- أن العلاقة بين التجويد والإيقاع هي علاقة تفاعل بين الصوت والمعنى.
- للصوت قيمة دلالية مستمدة من الصوت نفسه.
- العلاقة بين الإيقاع ودلالته بارزة ولا يمكن إنكارها، ببيان وجه الإعجاز القرآني وإظهار مقوماتها الصوتية التي يبرز فيها التفاعل بين الإيقاع والدلالة.
- التأكيد على أهمية الإيقاع الداخلي في تحقيق التناغم الصوتي والتأثير النفسي، أين تميزت سورة طه بتكرار مميز لبعض الصوائت والصوامت والكلمات التي كان لها إيقاع صارخ رنان.
- أهمية المقاطع في الدرس القرآني وأثرها في المعنى وتسهيل الحفظ وتحسين التلاوة.
- أهمية الإيقاع الخارجي خاصة النبر والتنغيم في تغير المعنى.
- سيطرت المقطع الثاني أي الطويل على معظم فواصل السورة، كما ورد المقطع المغلق في فاصلة واحدة غشيهم.
- أهمية الجانب الشفهي في الدرس الصوتي، في أنه يحقق الجمال اللغوي الصوتي للألفاظ.
- أدى الإيقاع في سورة طه دلالات مختلفة فإلى جانب الدلالة الصوتية، نجد الدلالة الاجتماعية والنفسية.

وفي الأخير أتمنى بأنني قد وفقت في هذا البحث المتواضع، وأسأل الله التوفيق والسداد والذي عليه توكلت وإليه أنيب، وأن يجعلني من السائرين في خدمة كتابه العزيز.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

الكتب:

1-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: شعيب الأرنؤوط، ط01، دار الرسالة، سوريا، 1429هـ-2008م.

2-أسباب النزول، جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي، ط 01، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، 2006م-1422هـ.

3-الأسس الجمالية في النقد العربي، عز الدين إسماعيل، (د.ط)، دار الفكر العربي القاهرة مصر، 1992م.

4-الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام أحمد حمدان، تح: أحمد عبد الله فرهودة، ط01، دار القلم العربي، سوريا، 1418هـ.

5-الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، (د ط)، مكتبة أنجلو المصرية، سنة 1999م.

6-إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ط03، دار ابن الأثير، بيروت، ج06، 1412هـ-1992م.

7-أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم، تح: شاكر هادي، ط1، مطبعة العراق، ج5، 1969م.

8-البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1428هـ-2006م.

9-البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني "دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة"، زوخ نعيمة، ط02، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012م.

10- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، دراسة أسلوبية للنص القرآني، ط1، عالم الكتب، 1413هـ-1993م.

11- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ج16، 1422هـ-2001م .

12- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ط01، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1414هـ-1993م.

13- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: عبد الله بن الحسن الزكي، ط01، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج14،1427هـ-2006م.

14- الجدول في اعراب القرآن، محمد الرصافي، ط03، دار الرشيد بيروت، ج16، 1417هـ-1995.

15- جهد المقل، المرعشي، محمد بن أبي بكر، تح: سالم قدوري الحمد، ط02، دار عمار الأردن، 1429هـ.

16- الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، 2005م.

17- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، د ط، عالم الكتب، القاهرة مصر، 1418هـ-1997م.

18- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط05، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م.

19- الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، جمال النجار، (د-ط)، (د-ت).

20- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، (د ط)، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 2007م.

21- الكتاب، سبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط02، دار الرفاعي الرياض، ج4، 1402هـ-1982م.

22- الكشاف، الزمخشري، ط01، دار الفكر، سوريا، ج01، 1977م.

23- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ط1، دار الثقافة المغرب، 1994م.

24- لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله على الكبير وآخرون،(د ط)، دار المعارف، (د ت).

25- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، ط01، دار الرسالة، بيروت، 1417هـ-1996م.

26- معجم مصطلحات علم العروض، محمد محي الدين مينو، ط2، دائرة الثقافة والإعلام، الامارات، 2014.

27- مقاييس اللغة، أحمد بن الفارس بن زكرياء، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج1، 1399هـ-1979م.

28- المقدمة الجزرية، محمد بن الجزري الشافعي، مطبعة القطر المصرية،(د ت).

29- من وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك، ط 02، دار غريب القاهرة، 2006م.

30- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة بيروت، 1998م.

31- موسيقى الشعر، ابراهيم أنيس، ط07، مكتبة الأنجلو مصر، 1997م.

32- علم البديع، عبد العزيز عتيق، (د ط)، دار النهضة العربية، لبنان، (د ت).

33- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تح: عباس عبد الساتر، مراجعة، نعيم زرزور، ط 02، دار الكتب العلمية، دمشق، سوريا، ، 2005.

34- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي الخزومي وابراهيم السامرائي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1424هـ-2003م.

35- في البنية الإيقاعية للشعر العربي الحديث، كمال أبو ديب، ط2، دار العلم، بيروت، 1981م.

36- صفوة التفاسير، محمد علي صابوني، ط04، دار القرآن الكريم، بيروت، ج2، 1402هـ-1981م.

37- الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين على الصغير، د ط، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، د ت.

38- الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، تحسين عبد الرضا الوزان، ط1، دار دجلة، 2011م.

39- الصوتيات التركيبية، أبو بكر حسيني، ط01، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر، 2014م.

40- القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته، فضل عباس، ط1، دار الفرقان، عمان 1987م.

41- القاموس المحيط، الفيروزآبتدي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط08، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1426هـ- 2005م.

42- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، ج07، 1990م.

43- التحديد في الإتقان والتجويد، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، تح:غانم قدوري حمد، ط1، مطبعة الخلود، سنة 1407 هـ 1988م.

44- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ج16، 1984م.

45- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمد عكاشة، ط1، دار النشر للجامعات مصر 2005م.

46- التعريفات، الجرجاني،(د ط)، مكتبة لبنان، 1985م.

47- تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، تح: علي محمد معوض وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، ج6، 1413هـ-1993م.

48- التفسير الموضوعي لسور القرآن، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، ط01، مطبعة المعارف، جامعة الشارقة، المج:04، 1431هـ-2010م.

49- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، تح: علي حسين البواب، ط1، دار المعارف، الرياض، 1405هـ-1985م.

50- الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم، نصر الدين بن زروق، دار هومة الجزائر، 2013م.

51- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.

رسائل ومذكرات:

1-"الإيقاع في القرآن الكريم "مشاهد الجنة والنار أنموذجا"، تسنيم ذيب عبد الله خطاب، (رسالة ماجيستير)، الجامعة الأردنية، 2011.

2-"بنية الإيقاع في الشعر الجزائري"، صبيرة قاسي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة فرحات عباس سطيف الجزائر، 2010-2011م.

3-"البنية الإيقاعية في اللهب المقدس"، رحماني ليلى، (أطروحة دكتوراه)، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2014-2015.

4-"النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة"، عادل عبد الرحمن عبد الله ابراهيم، (رسالة ماجيستير)، الجامعة الاسلامية غزة، 1427هـ-2006م.

المقالات:

1-"الإيقاع الصوتي في نهج البلاغة خطبتي القشقية وخلقة الطاووس أنموذجا"، روح اله نصيري، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد 35، 2015.

2-"بصمة الصوت: سماتها واستخداماتها"، عادل عيسى الطويسي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، مج: 22، العدد: 22، 1417هـ-1996م.

3-"جماليات الموسيقي في النص القرآني"، كمال غانم، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، جويلية 2012م.

4-"الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص"، بوزيد ساسي هادف، مجلة حوليات التراث، مستغانم، الجزائر، العدد09، 2009م.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

الإهداء.....-
شكر وتقدير ..... -
مقدمة: .....أ-د
توطئة: 4
المبحث الأول: الإيقاع والدلالة الصوتية 5
أولا: مفهوم الايقاع 5
ثانيا: الإيقاع في القرآن الكريم: 09
ثالثا: الدلالة الصوتية:.....13
1-مفهوم الدلالة الصوتية.....13
2-مظاهر الدلالة الصوتية في القرآن 14
رابعا: العلاقة بين الإيقاع والدلالة الصوتية.....17
المبحث الثاني: الدراسات السابقة 19
أولا: عرض للدراسات السابقة.....19
ثانيا: تعقيب على الدراسات السابقة: 20
الفصل الثاني: مظاهر الإيقاع في سورة طه 22
المبحث الاول: موضوع السورة والمعنى العام 22
المبحث الثاني: الايقاع ودلالته الصوتية في سورة طه.....25
أولا: الإيقاع الداخلي 25
1-التكرار:..... 25
2-الفاصلة: ... .42
ثانيا: الايقاع الخارجي:.....50
1-المقاطع: ... .50
2-النبر:.....56
3-التنغيم:..... 58
الخاتمة.....63
قائمة المصادر والمراجع: 64
فهرس الموضوعات: 70

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة موضوع" الإيقاع ودلالته الصوتية في القرآن الكريم سورة طه أنموذجا"، وقد سعت الدراسة إلى الإجابة عن الإشكالية الرئيسة: ما هو الإيقاع وأي دلالة صوتية يؤديها؟ واقتضت طبيعة الدراسة مقدمة وفصلين وخاتمة، الفصل الأول: الذي يعرف الإيقاع والدلالة الصوتية، والعلاقة بينهما، أما الفصل الثاني: دراسة مظاهر الإيقاع الداخلي(التكرار والفواصل)، والخارجي(النبر والتنغيم والمقاطع)، والختام بيان أهمية الإيقاع الصوتي الدلالي في تحقيق الإعجاز القرآني. وقد اقتضت الدراسة المنهج الوصفي، بالاستعانة بأداتي الإحصاء والتحليل.

ومن بين أهم النتائج: أهمية الإيقاع الداخلي والخارجي في تحقيق التوازن بين الجمال الصوتي والدلالي.

الكلمات المفتاحية:

الإيقاع– الدلالة الصوتية – القرآن الكريم، سورة طه.

Résumé

J’ai traité de cette étude le thème « rytheme et ses implication vocal dans le coran "saurate taha" come un exemple », cette étude a parmis la réponse de cette problématique principale " la quelle c'est qoui le rytheme et quelle est sa signification phonitique effectué par lui ?

La nature de l'étude requise une introduction, deux chapitre et une conclusion. Le premier chapitre: qui definie le rytheme, sa signification phonitique et la relation entre eux. Ce qui concerne le deuxieme chapitre a hébergé l’étude des rythemes internes (répétitions et intervalles) et les rythemes externe (Naber, et section) pour la conclusion elle a démontrée l'importance de la sinignification du rytheme phonitique dans la réalisation de miracle corane.

Cette étude a se basée sur l’approche descriptive à l'aide des outils (analytique et statistique), et Parmis les résultats principales on a constaté l’importance de rytheme interne et externe en réalisant l'équilibre entre beauté de la viox et dailectique.

Mots clés: rytheme, signification, voix, coran, surate taha.

Abstract

This study dealt with the subject of "rhythm and its soundness in the Holy Quran, Taha model", the study sought to answer the main problem: What is the rhythm and any vocal connotation it performs? The nature of the study required an introduction, two chapters and a conclusion, Chapter I: Who knows the rhythm and the significance of voice, and the relationship between them, The second chapter: study the manifestations of internal rhythm (repetition and separations), and external (Alnber and toning and sections), The conclusion is the importance of the semantic audio rhythm in achieving the Quranic miracle.

The study required a descriptive approach, using statistical and analytical tools.

Among the most important results: the importance of internal and external rhythm in the balance between aesthetic beauty and semantic.

Keywords :Rhythm - Phonetic significance - Quran, Surah Taha.